جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

عنوان المذكرة

معالم المشروع التربوي في فكر رشيد رضا الإصلاحي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

العربية الحديثة و المعاصرة

إعداد الطالبتين:

بن خيرة سلمى

مجادبي خليدة

إشراف الأستاذ:

مبارك أحمد

السنة الجامعية: 2016م- 2017م

شكر و تقدير

تجف الأقلام وتنتهي السطور، ويبقى شكرنا غير كاف فله الشكر من أوله إلى آخره ولي نعمتنا ومسدد خطانا الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام عملنا هذا.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ أحمد مبارك الذي أشرف على هذه المذكرة، وغمرنا بنصائحه وتوجيهاته، أطال الله في عمرك أستاذنا ورزقك مزيدا من النجاحات.

ولا ننسى أن نشكر كلّ أساتذتنا بقسم الفلسفة الذين ساهموا في تكويننا ونصحنا،

وكلّ من كان له الفضل في وصولنا إلى هنا من قريب أو بعيد.

فشكرا لكم وبارك الله فيكم

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

أهدي هذا العمل :

إلى العاملين بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام

إلى والداي أطال الله في عمرهما:

* أمي الغالية ذات الأخلاق العالية، التي علمتني أنّ النجاح يسبقه الإرادة والعمل وكانت رئيزتي وسببا من أسباب وجودي في هذه اللحظة.

* أبي العزيز، الذي علمني أن أهتف بصوت الحق عاليا وأنّ الخشية من الله عز وجل

إلى صانعي تبسمي وبهجتي ورفقاء دربي وسندي في دنيتي : إخوتي الأعزاء (إيمان ، إبراهيم، عفاف) وفقهم الله لنيل رضاه ورزقهم حلاوة العلم والسير في طريقه .

إلى رفيقات و صديقات خمس سنوات من الدراسة كلّ باسمها.

وإلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي.

بن خيرة سلـــمى

إن الحمد لله نحمده و نستغفره و نستعين به من شرور انفسنا و من سيئات أعمالنا فمن يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمد رسول الله عليه الصلاة و السلام .

اما بعد

أهدي عملي المتواضع الى من اخرجني من الظلمات الى النور ومن احسن خلقي

مولانا عز وجل

الى من اشتعلت الدنيا نورا بمجيئه ، حبيب قلوبنا و تاج رؤوسنا ، و خير ما

اصطفى الله سيدنا و حبيبنا محمد عليه افضل الصلاة و السلام .

الى من حملتني وهنا على وهن و سقتني جرعات العطف و الحنان ،سندي في الحياة و حبيبة قلبي~ امي الغالية ~ ادامها الله فوق رؤوسنا و جزاها الجنة .

الى من بذل الغالي و النفيس ، و صارع صعاب الدنيا و تحمل مشاقها من اجل

تعليمي و توصيلي الى ما انا عليه ~ ابي الغالي ~ ادامه الله لنا و جزاه الجنة .

الى من تصفوا الحياة بقربهم و تكتمل سعادتي بوجودهم ، الى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي و شبابي اخواي ~ مروان و محمد ~ .

الى من كان لها الفضل الكبير في عملي اختي و صديقتي سلمى .

الى الجدتين الغاليتين و خالتي العزيزة ،و ابنة عمي و اختي ياسمين.

الى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي سلمى، سهيلة، فطيمة خيرة، فتحية، غنية ، سماح ، اسماء.

الى الاستاذ المشرف على عملي ادامه الله و زاده علما .

مجـــادبي خلـــيدة

1865م – 1935م

الملخص :

تتمحور إشكالية هذه المذكرة حول معالم المشروع التربوي في فكر رشيد رضا الإصلاحي، وقد ركزنا من خلالها على تكوين رشيد رضا وحالة عصره، وأيضا منهجه الإصلاحي بشكل عام، ثمّ درسنا بعض معالم نظرته التربوية والإصلاحات التي نادى بها لننتقل إلى انعكاسات هذه النظرة على الفكر التربوي الحديث .

وخلصنا في الأخير إلى أنّ إصلاح وتخليص العالم الإسلامي من الشوائب والأفكار التي لحقت به لن يتحقق إلا بإصلاح التربية الخاطئة التي كانت في عصره ، مساندا بذلك أستاذه محمّد عبده، وعلى هذا الأساس عمل رشيد رضا على بناء مشروع تربوي إصلاحي مبني على الأسس الدينية الإسلامية يهدف إلى تغيير النظرة الخاطئة للتربية وتصحيحها .

مقدمة

لقد كان العالم الإسلامي في العصر الحديث يعيش حالة من التدهور والتخلف في جميع الجوانب، الأمر الذي جعله قابلا للاحتلال الخارجي بكلّ أنواعه، وقد بقي في تخلفه وسباته حتى استيقظ نفر من المفكرين في مناطق متفرعة من العام الإسلامي، ناهضين بأفكار رافضة الاحتلال والتخلف حتى سمي هذا العصر بعصر النهضة، وهي مرحلة انتقالية في التاريخ ظهرت كتنوير في الشرق العربي، وكانت مبنية على الوعي القومي، أنشأت عدة حركات من بينها حركة الإصلاح الديني الإسلامي، وهنا نشير إلى أنّ عالمنا الإسلامي يزخر تاريخه بعلماء مصلحين الذين رفعوا راية العلم، وكرّسوا حياتهم في العمل على العلم والإصلاح في ميادين مختلفة ومنهم جمال الدين الأفغاني، محمّد عبده، وغيرهم كثير، لكن لكل واحد من هؤلاء العلماء المصلحين مجال عمل على معالجته بشتى المناهج، فمنهم من عمل على إصلاح مجال السياسة والأمور المتعلقة بالسلطة والحكم، ومنهم من توجّه إلى الجانب الديني العقائدي، وأيضا نجد من عمل على إصلاح جانب التربية والتعليم، لنجد من كان إصلاحه جامعا شاملا لكلّ تلك الجوانب والمناهج .

ومن العلماء المصلحين الذين برزوا وظهروا بقوّة وشاع الحديث عنهم محمّد رشيد رضا الذي توصّل إلى أن سبب تخلف البقاع الإسلامية ورضوخها إلى الاحتلال الخارجي هو إنّما نتيجة للتربية الخاطئة ذات المناهج القديمة، أي أنها لم تعتمد على المناهج الحديثة بعد، ومنه كان للتربية مكانة عالية في فكر رشيد رضا، بحيث عمل على إصلاح جوانبها وتغيير أوضاعها وترقيتها، واهتمامه هذا إنّما يتجلى لنا من خلال مجلّة المنار، فلا نكاد نجد عددا من أعدادها إلا وبه موضوع أو مقال عن التربية وعن طرق إصلاحها، وأيضا إنشائه لمدرسة الدعوة والإرشاد إنما كان غرضه من إنشائها هو إصلاح ما لحق التربية من ضرر في البلاد الإسلامية، متفقا بذلك مع الأستاذ الإمام محمّد عبده في مكانتها وأهميتها ، ونظرا لهذه الأهمية والمكانة التي لقيتها التربية في فكر رشيد رضا الإصلاحي دفعنا الأمر إلى طرح الإشكال التالي : كيف بنى رشيد رضا نظريته التربوية؟

أو بصيغة أخرى ماهي معالم المشروع التربوي في فكر رشيد رضا الإصلاحي، وما هي آثاره في الفكر التربوي الحديث؟، وقد تفرعت هذه الإشكالية الرئيسية إلى مجموعة مشكلات جزئية :

- كيف تشكل فكر رشيد رضا التربوي؟ وهل هو فكر تابع أم مستقل؟

- لما اختارها على أن تكون هي السبيل إلى الإصلاح؟

- ما هو المشروع الإصلاحي الذي اقترحه رشيد رضا ودعا إليها؟

- هل استطاع هذا الفكر التربوي الذي بناه رشيد رضا أن ينتشر أم أنه بقي حبيس بلديه سوريا ومصر؟

- كيف كانت نظرة رشيد رضا للفكر التربوي الحديث؟

- كيف يمكننا الاستفادة من فكره التربوي؟

وللإجابة عن الإشكالية المحورية اتبعنا خطة متكوّنة من ثلاثة فصول وكانت على الشكل التالي:

الفصل الأول والذي حمل عنوان " رشيد رضا عصره ومنهجه الإصلاحي "، وقد تناولنا فيه في المبحث الأول حياة محمّد رشيد رضا وآثاره بداية من ميلاده وكيف نشأ وترعرع، وإلى أي نسب ينتمي ثم انتقلنا إلى طلبه للعلم، والرحلات التي قام بها، أما المبحث الثاني درسنا فيه حالة عصره بأوضاعه وكذلك منهجه الإصلاحي بشكل عام، مبحثه الثالث جاء كتمهيد للفصل الثاني والذي حمل عنوان النظرة التربوية عند محمّد عبده .

الفصل الثاني والذي عنوناه بإسم الإصلاح التربوي ومعالمه في فكر رشيد رضا الإصلاحي وهو أساس موضوع البحث وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في مبحثه الأول إلى مفهوم التربية والتعليم عند رشيد رضا وأيضا أهميتهما، والمبحث الثاني تناولنا فيه بعض معالم النظرية التربوية عند رشيد، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى الإصلاح التربوي الذي اقترحه رشيد رضا لترقية التربية .

الفصل الثالث هو عبارة عن فصل تقييمي للفكر التربوي الإصلاحي عند رشيد رضا، وكان عنوانه " خصائص الفكر التربوي عند رشيد رضا وموقفه من الفكر التربوي الحديث " وبه مبحثين الأول تناولنا فيه خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا وانتشاره، أما المبحث الثاني فدرسنا فيه موقف رشيد رضا من الفكر التربوي الحديث .

- أسباب اختيار الموضوع:

إنّ من أبرز الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل إلى الجانب التربوي، إضافة إلى رغبتنا للبحث في شخصية إسلامية .

ومن الأسباب أيضا تسليط الضوء على فكر رشيد رضا الذي لم يلقى الدراسات الكافية، مع التنويه إلى أنّ فكرنا الإسلامي زاخر بالشخصيات ذات الأفكار الإصلاحية .

- أهداف الدراسة:

تهدف دراستنا لمعالم المشروع التربوي في فكر رشيد رضا الإصلاحي إلى التعرف أكثر بمشروع رشيد رضا التربوي، وأيضا شخصيته، ومعرفة مدى امكانية وتطبيق فكره على أرض الواقع .

- صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل هو قلة المراجع والدراسات التي تتناول الفكر التربوي عند رشيد رضا بصفة خاصة، وحول رشيد رضا نفسه بصفة عامة .

وأيضا تناثر النصوص التربوية عبر جميع أجزاء مجلّة المنار الأمر الذي صعّب علينا جمعها، كما وجدنا صعوبة في استخلاص النصوص المتعلقة بالجانب التربوي وفصلها عن بقية النصوص المتعلقة بالجانب الاقتصادي، السياسي وأيضا الجانب الاجتماعي.

- منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع المدروس فإننا اعتمدنا على مجموعة من المناهج وهي:

1 – المنهج التاريخي: والذي استخدمناه في تتبع الأحداث التاريخية للشخصية وأحداث عصره .

2 – المنهج المقارن: وعملنا به عندما عرضنا الفكر التربوي لمحمّد عبده ورشيد رضا ومن خلاله وضّحنا أوجه الاختلاف والتشابه بينهما .

3 – المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أفكار ونظريات رشيد رضا التربوية الإصلاحية .

4 – المنهج الوصفي التقييمي: الذي وصفنا من خلاله أفكاره كما وردت وقمنا بتقييم فكر رشيد رضا من خلال إمكانية تطبيقه على أرض الواقع .

-الدراسات السابقة:

1 – دراسة أحمد الشراصي: تشمل هذه الدراسة حياة وعصر محمّد رشيد وأيضا منهجه الإصلاحي، صدرت عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وكان ذلك عام 1970م .

2 – دراسة محمّد عبد الله السلمان: وهي دراسة قدّمها لنيل شهادة الماجستير من قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتي حملت عنوان " رشيد رضا وعلاقته بدعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب " .

3 – دراسة محمّد صالح المراكشي: وهي دراسة قدّمها الباحث بتونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في الآداب التي نوقشت عام 1983م، وحملت هذه الدراسة اسم " تفكير محمّد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898م – 1935م ".

إلا أنّ هذه الدراسات تشمل جزء من أجزاء النظرية التربوية الإصلاحية التي جاء بها محمّد رشيد رضا في العالم الإسلامي.

الفصل الأول:

رشيد رضا عصره و منهجه الإصلاحي

المبحث الأول :

نسبه و نشأته

المبحث الثاني :

عصره و منهجه الإصلاحي

المبحث الثالث :

التربية بين رشيد رضا و محمّد عبده

تمهيد :

يعتبر رشيد رضا واحدا من الأعلام الذين دونت أسمائهم في سجلات التاريخ العربي الإسلامي كمفكرين مصلحين، فلا يمكننا أن نتحدث عن العصر الذي شهد النهضة العربية والإصلاح دون الحديث عنه وعن إنجازاته، حيث كرّس حياته كلّها لخدمة العالم الإسلامي وذلك يتجلى بالنظر إلى حياته العلمية التي امتدت أربعين عاما، والتي كانت متوّجة وحافلة بالإنجازات والأعمال في مجالات عدّة.

ومن هنا وجب علينا أن نطرح مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هي الظروف التي أدّت إلى تكوين رشيد رضا؟، وما هي أهم محطات حياته؟، وهل حقا قدم رشيد رضا جهودا لخدمة العالم الإسلامي؟، وإن كان كذلك ففيما تمثلت ؟

المبحث الأول : نسبه و نشأته

أ – نسبه :

هو محمّد رشيد رضا بن علي بن محمّد شمس الدين بن بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني بغدادي الأصل حسيني النسب، ينتسب إلى أسرة شريفة الأصل، مشهورة بالصلاح والتقوى وحسن السيرة والسريرة[1]،وأما أمّه اسمها فاطمة حسنية الأب والأمّ، كانت كما يقول رشيد من أسلم النساء فطرة وأكرمهن أخلاقا وأوفاهن لزوج وأحنهن على ولد، تقيّة بارة، محسنة مخلصة في العبادة[2]

وكما هو ملاحظ أنّ نسب رشيد رضا نسب يعتزّ به كونه شريف في أصله و هذا من الجهتين : من جهة أبيه ومن جهة أمّه، فكلاهما من سلالة الحسين المعروفة بالطهر والعفة .

[1] – خير الدين الزركلي، **الأعلام**، الجزء 6، القاهرة، الطبعة 2، 1954، ص 361

[2] – أحمد الشرباصي، **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**، صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1970، ص 85

ب – نشّأته :

مهما تحدثت البحوث والكتب المختلفة فيما بينها عن نشأة رشيد رضا إلاّ أنّ معظمها منقولة عن ما قاله هوعن نفسه، أو عن ما قاله عنه أصحابه، الذين قد شهد لهم رشيد رضا بمعرفتهم لنشأته، كونهم كانوا أصحابا ملازمين له أمثال شكيب أرسلان*، الذي تحدث عن نشأة رشيد رضا في كتابه "السيد رشيد رضا أو إخاء الأربعين سنة".

ولد رشيد رضا يوم 27 جمادى الأولى من عام 1282 هجري الموافق ل 23 سبتمبر عام 1865 ميلادي، من أسرة شريفة ذات تقوى وصلاح في قرية القلمون بلبنان وهذا استنادا إلى قوله بقلمه (ولدت ونشأت في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال وكان جميع أهل هذه القرية من السادة الأشراف المتواتر النسب ...)[1]، وقد عرفت هذه القرية أنذاك بأمّ القرى أو سيدة القرى نظرا لما كانت تتميز به من أصالة وعراقة.

تحلى وتجمل رشيد رضا بصفات جعلته منفردا مميزا ومتألقا عن بعض من أطفال عصره ومن هذه الصفات حيائه الشديد، ونجد تفرّده عن أقرنائه والذي تمثّل في أنّه لم تكن لديه رغبة في اللعب على عكس باقي الأطفال، وهذا ما توضحه كتابة شكيب أرسلان بلسان رشيد رضا (كنت من الصغر قليل الرغبة في اللعب شديد الحياء)[2]، وإضافة إلى صفتي الحياء الشديد الذي قد نفعه كثيرا، وعدم رغبته في اللعب مثل أقرنائه ظهرت عليه صفة أخرى تبلغ من الأهمية الكثير وهي الذكاء والنبوغ والتي تمثل دليلا واضحا على ترقب النجاح وتحصيل العلم مستقبلا إن وجّه صاحبها جيدا، وهذه الصفة قد لمحها فيه بعض العلماء والوجهاء الذين كانوا يزورون بيتهم وهنا نشير إلى أنّ بيت رشيد

---

*– يدعى أيضا أمير البيان، ولد في أواخر عام 1869ببلدة الشويفات من طائفة الدروز بلبنان، تقلد عدة مناصب، من أصحاب رشيد رضا والمتأثر به وبأستاذه محمّد عبده وجمال الدين الأفغاني، توفي 1946 (أحمد الشراصي، أمير البيان شكيب أرسلان، الجزء 1، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة 1، 1963، ص 71–88)

[1]– رشيد رضا، **المنار والأزهر**، دار النشر للجامعات مصر، الطبعة الأولى، عام 2007م، ص 148

[2]– شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء الأربعين سنة**، قراءة و تعليق مدحت يوسف السبع كلية دار العلوم جامعة القاهرة، دار الفضيلة للنشر و التوزع و التصدير، ص 29

رضا من أيام جده بيت يدخله العلماء، فأصحابه لا يجتمعون على القيل والقال بل على مناقشة العلوم والأفكار الهادفة، وتحلي رشيد رضا بصفة الذكاء والنبوغ هذه نجدها في حديثه عن نفسه حيث قد قال (كنت أوصف بالذكاء النادر وأسمع العلماء والوجهاء يحثون والدي على العناية بتعليمي ويبشرونه بما يرجون لي من نجاح و نبوغ في العلم)[1]، و إنّ ذكاء رشيد رضا ونبوغه وفطنته لم تلاحظ من قبل العلماء والوجهاء أصحاب والده فحسب بل حتى أساتذته وأصحابه هو لاحظوها، ومثال ذلك أستاذه حسين الجسر الأزهري، الذي قال فيه (أنت أهل علم وصاحب حجة)[2]

ج – حياته العلمية :

كانت بدايات تلقي رشيد رضا للعلم بكتاب قرية القلمون التي كانت تدرّس الخط وقواعد الحساب الأربع إضافة إلى قراءة القرآن الكريم وبعدها دخل إلى المدرسة الرشدية الموجودة بطرابلس الشام لكنّه لم يمكث بها طويلا بل سنة واحدة فقط، لينتقل بعدها إلى المدرسة الوطنيّة الإسلامية عام 1882م وهي المدرسة التي أسسها الأستاذ حسين الجسر الأزهري والذي كان رأيه بأنّ الأمّة الإسلاميّة لن تصلح ولن ترقى إلا بجمعها لعلوم الدين وعلوم الدنيا معا، كان إعجاب رشيد رضا بهذه المدرسة إعجابا شديدا، وكانت بالنسبة له أفضل من المدرسة الرشيدية حيث قال (ثمّ دخلت المدرسة الوطنيّة الإسلامية وهيّ أرقى من المدرسة الرشدية)[3]، وقد تخرج رشيد رضا من هذه المدرسة حاملا زادا معرفيا في العلوم العربية والشرعية وحتى النقلية في مدة ثمانية سنوات .

كان رشيد رضا واسع الإطلاع على الكتب لكن ما حبب إليه هو كتب الأدب و التصوّف و على وجه الخصوص كتاب إحياء علوم الدين للغزالي الذي كان تأثره به إلى حدّ كبير، كما أنّه تأثر بمجلة العروة الوثقى التي أنشأها جمال الدين الأفغاني مع محمّد عبده بعدما أن وقع بين يديه بعض من إصداراتها فوجد فيها ما كان يبحث عنه وزادته

[1] – شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 30

[2] – رشيد رضا، **المنار والأزهر**، ص 173

[3] – شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 31

تشوقا للاطلاع عليها بل والالتقاء بصاحبيها لكن رغبة رشيد رضا بالالتقاء بجمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده لم تتحقق كلياً بل شطر منها فقط وهذا ما سنتعرّف إليه لاحقا .

لازم رشيد رضا محمّد عبده وأصبح تلميذا له يأخذ بنصائحه، ومن أهمّ نصائح محمّد عبده هي أن يبتعد عن الجانب السياسي والعمل على الجانب التربوي، كون أنّ التربية هي أساس بناء المجتمع، كما أنّ رشيد رضا صار يعمل بمنهج أستاذه محمد عبده خصوصا في تفسير القرآن الكرم وطرق الإصلاح وهذا ما سنبيّنه في نقطة أخرى .

إنّ الوضع الذي عايشه رشيد رضا هو وضع يتخلله الفساد من كلّ الجوانب وهو الأمر الذي ولّد في نفسه ضرورة الإصلاح وأن يكون هو الداعية إلى ذلك بكل ما يملكه من وسائل من عقل و تفكير وبنان و حتى المال و الوقت، لكن وضع بلاده سوريا لم يسمح له أن يعلن عن رغبته لما كانت تعانيه تلك البلاد من ظلم و دحض كلّ من يحاول أن يبدي رأيه خصوصا السلطة العثمانية التي كانت تخضع الناس لأوامرها دون قبول أي مناقشة وكأنهم عبيد لها، فقرر رشيد رضا أن يخرج من البلاد ويتوجّه إلى بلد آخر، ليختار من بين كلّ البلدان مصر التي ستصبح بلده الثاني فيما بعد، وهذا الإختيار إنّما بنيّ على أنّ مصر بلد تفتح أحضانها للمثقفين والمبدعين وتهتم بالإصلاح وإعطاء الفرص للجميع، كما أنّها هي من أنجبت الأفغاني وعبده اللذين تمنى رضا لقائهما والتقرّب إليهما والاستفادة من أفكارهما التي كانت تلقى إعجابه .

لقد اجمعت الكتابات حول حياة رشيد رضا بأنه طيلة حياته العلمية قد وصل عدد رحلاته إلى ثمانية رحلات يمكن تلخيصها فيما يلي :

الرحلة الأولى إلى سوريا : بعد أن خرج رشيد رضا من سوريا واتجه إلى مصر فإنّه قد التقى بمحمّد عبده وقام بإنشاء مجلة المنار، المجلة التي قد طرحت في أعدادها كلّ ما يعانيه المجتمع الإسلامي من مشاكل وفساد، وحاول من خلالها تنوير الناس وارشادهم إلى الطرق السليم، وسعت إلى الإصلاح بكلّ معانيه وطبعا كان معظم هذا ببنان السيد محمّد رشيد رضا، إلا أنّ هذا التنوير بالرغم من ما يحمله من قيمة، فإنه قد انعكس على صاحبه بالسلب، حيث قد تصدّت السياسة السورية له وأصدرت في شأنه عدّة عقوبات

أهمّها منعه من الدخول إلى سوريا وهذا كان بالشيء الصعب نوعا ما على رشيد رضا لما يجره من شوق للأهل والبلد والأصحاب إلى أن حلّت هذه المشكلة حيث (وما إن أعلن الدستور بقيادة زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأطيح بالحكومة الاستبدادية حتى شعر بقدرته على زيارة أهله ووطنه، فرحل إلى سوريا ووصل بيروت في السادس والعشرين من شهر شعبان عام 1326هـ حيث استقبله أيّما استقبال)[1]

رحلته إلى الأستانة : كانت رحلته إلى الأستانة هي الرحلة الثانية بالنسبة له وكان ذلك في أواخر شهر رمضان سنة 1327هـ، وذلك من أجل أمرين وهما أنّ رشيد رضا أراد أن ينشئ مدرسة تكوّن دعاة ومرشدين بهم تصلح الأمّة والأمر الثاني هو طموحه في أن يجمع شمل العرب والترك ويقضي على فكرة القوميتين التركية والعربية [2]

رحلته إلى الهند : هذه المرة قصد رشيد رضا بلاد الهند تلبية منه لدعوة الشيخ شبلي النعماني لحضور احتفال كممثل لجماعة الدعوة والإرشاد التي كان هو مؤسسها، وسافر بالباخرة ظهر يوم الثلاثاء 23 من ربيع الأول سنة 1330ه الموافق ل 12 مارس عام 1912م، وبعد وصوله إلى الهند وتلقيه للترحيبات وأيضا استراحته توجّه رضا إلى عمله الذي يستحبه وهو الوعظ والدعوة حيث قد دعاهم إلى ضرورة تعلّم القرآن واللّغة العربية وكذا إصلاح التربية والتعليم [3]

رحلته إلى الحجاز : كانت عام 1334ه والتي قام بها من أجل تأدية مناسك الحج ونصح المسلمين مصطحبا معه أمّه وأخته، وعندما وصل وجد الشيخ محمّد نصيف في استقباله بجدة[4]

رحلته الثانية إلى سوريا : اتجه رشيد رضا في هذه الرحلة إلى سوريا وهي المرة الثانية التي يرحل إليها، وكان ذلك عندما نصّب الأمير فيصل بن الحسين بن علي كملك على

---

[1]- أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 14

[2]- نفس المرجع ص 149

[3] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، 151

[4] - رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 19، ص 472

سوريا، وأثناء رحلته هذه توجه إلى أماكن عدّة فزار طرابلس والقلمون و بيروت، وفي سبتمبر 1919م سافر إلى دمشق، وبزيارته هذه إلى دمشق انتخب كرئيس للمؤتمر السوري العام وقضى في سوريا هذه المرة سنة كاملة بسبب الأوضاع ثمّ رجع إلى مصر[N]

رحلته إلى أوربا :كانت هذه الرحلة عام 1339ه والهدف منها هو حضور مؤتمر جنيف الذي كان يهدف إلى مناقشة ما يقوم به العرب من احتجاجات على كل من فرنسا "احتلت دمشق وغلبت وقهرت سوريا"، وانجلترا " السيطرة على فلسطين"، وكانت فكرة عقد هذا المؤتمر من تقديم شكيب أرسلان صديق رشيد رضا، والذي قد فسّحه في هذه الرحلة ولم يقتصر رشيد على زيارة جنيف والمشاركة في المؤتمر بل طاف في سويسرة وألمانية بتوجيه من صديقه أمير البيان شكيب أرسلان [2]

رحلته الثانية إلى الحجاز :تعتبر هذه رحلته الثانية إلى الحجاز وكان ذلك سنة 1344هـ، حيث قد قام الملك عبد العزيز آل سعود بالاستيلاء على مكّة المكرّمة، وقد لبى رشيد رضا دعوته لحضور المؤتمر الإسلامي وكان أحد المشتركين به وقد لوحظ على رشيد رضا نشاط كبير تميّز به [P]

رحلته إلى فلسطين : في عام 1350هـ دعا الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين رشيد رضا لحضور مؤتمر إسلامي موضوعه القضية الفلسطينية وهذا ما ذكره الشرباصي* في كتابه "رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته : في سنة 1350ه-1931م انعقد مؤتمر اسلامي في مدينة القدس عاصمة فلسطين والقضايا الإسلامية وبحث إنشاء جامعة إسلامية في القدس، وقد وجّهت الدعوة إلى رشيد رضا لحضور هذا المؤتمر

[1] - رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد23، ص 78 و ص 141

[2] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 158

[3] - رشيد رضا، مصدر سابق، ص 166

* - أحمد الشرباصي، فقيه مصري ولد في 17 نوفمبر 1918 و توفي في 14 أغسطس 1970 تخرج من كلية اللّغة العربية بالأزهر، و عمل بالتدريس و بالنشاط الديني، من مؤلفاته "المحفوظات الأزهرية" و "صلوات على الشاطئ" و "النيل في ضوء القرآن" و مسرحية "صراع" و "مدرسة الأستاذ الإمام" (رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، دار و مطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية ومكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى 2001)

واستجاب، وفيها انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية له، وبذل جهدا ملحوظا في إزالة حالة التوتر التي نشأت بين منظمي المؤتمر والمسؤولين في مصر وفي الأزهر [1] .

د – إنتاجه الفكري :

ترك رشيد رضا إرثا فكريا وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على جهده وسعيه في إثراء العلم، ومحاولاته لتغيير الحالة التي آل إليها الواقع الإسلامي، وقد تنّوع إرثه هذا بين كتب، مقالات، رسائل وحتى مدونات شعرية التي مهما مرّ عليها الزمن ستبقى تحمل من القيمة والتقدير الكثير، وقد تنوعت هذه الكتابات حيث شملت مجالات عديدة من المجال الاقتصادي، والديني والسياسي...وغيرها من المجالات ومنها نذكر :

1 – الخلافة أو الإمامة العظمى، عبارة عن مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية، طبع بمطبعة المنار عام 1922م به 142 صفحة.

2 – تفسير القرآن الكريم، المعروف بتفسير المنار استكمل فيه ما بدأه شيخه محمّد عبده الذي توقف عند الآية (125) من سورة النساء، وواصل رشيد رضا تفسيره حتى بلغ سورة يوسف، وحالت وفاته دون أن يتمّ تفسيره.

3 –مجلة المنار، صدر العدد الأول منها في (22 من شوال 1315ه- مارس 1898م)هي مجلة إسلامية تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي للأمّة، وتبين أنّ الإسلام يتفق مع العقل والعلم .

4 – المنار والأزهر، يشتمل على مقدمة في ماضي الأزهر وحاضره ومستقبله ومقالات في الرد على مجلة الأزهر (نور الإسلام) في طعنها على المنار وتأييدها البدع والخرافات وخاتمة في خلاصة سعي صاحب المنار لإصلاح الأزهر في مدّة 35 سنة .

5 – نداء للجنس اللطيف .

6 – مناسك الحج .

[1] - شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 157

7- الوحدة الإسلامية والأخوّة الدينية .

إذا ما سبق ذكره يتبيّن لنا ظروف تكوين شخصيّة رشيد رضا، التي هي في الأساس مبنيّة على العلم بمبادئه كيف لا وبيته بأهله وحتى من رافقهم وتعلّم على يدهم طلّقوا الدنيا بشهواتها والتفتوا إلى ما يصنع لهم مجدا ويزيدهم رفعا، فما كان منه إلا أن يسير في طرق العلم ويتحلى بصفات العلماء .

المبحث الثاني : عصره ومنهجه الإصلاحي

أ – **عصره** : شهد العصر الذي عايشه رشيد رضا تغيّرا في جميع أوضاع البلاد سواءا الاجتماعية أو السياسية وحتى الدينية، وكانت هذه الأوضاع مرتبطة فيما بينها تؤثّر الواحدة منها في الأخرى، وهذا شرح موجز لأهم الأحداث :

1 – الوضع السياسي : لقد عايش رشيد رضا فترة حكم السلطان السادس والثلاثون عبد الحميد الثاني، حيث اعتلى العرش بعد أخيه السلطان مراد الخامس الذي تمّ عزله من منصبه عام 1876م، وكان سنّ رشيد رضا أنذاك لم يتعدى الحادية عشرة سنة، وإنّ اعتلاء عبد الحميد للعرش لم يكن مبنيّا على العدم وإنّما كان على أساس معيّن وهو العمل بالدستور الذي يوفّر مبدئيّا شيئا من اللامركزية في الإدارة وادماج كافة العناصر العثمانيّة ومنحهم نفس الحقوق[1]، أي أنّ السلطان عبد الحميد كان مجبرا على احترامه لهذا الدستور والعمل به بالقوّة، ولكن هذا الالتزام لم يبقى لمدّة طويلة، فبعد مدة قام السلطان بتعطيل العمل بهذا الدستور وجمّد مجلس النواب وغيرها من الأشياء التي ضاق ذرعا بها دون أن ننسى معاداته للعرب ومحاولته كسرهم وهو ما تحدّث عنه الشرباصي في قوله (وفيما كان من مظالم الحكم العثماني ما كان، و فيها ظهر الشقاق ثمّ اتسع بين الترك والعرب وفيها ظهرت النزعات القوميّة، والحركات الوطنية، والكشوف العلمية، والنهضات الصناعية...)[2]، لكن السلطان عبد الحميد في النقطة التي تتعلق بالعرب لم يبالغ كثيرا، وذلك لإدراكه بأنّ العداوة مع العرب ستجلب عواقب وخيمة منها انهيار الإمبراطورية من الداخل، وللتغطية على أفعاله وللتقليل من أعماله الاستبدادية قام بمجموعة من الأعمال كتقديم مساعدات مالية قصد ترميم وزخرفة مساجد مكّة والمدينة واستغلاله لفكرة الجامعة الإسلامية التي قام الأفغاني بنشرها شرقا وغربا .

وقد كان رشيد رضا في هذه الفترة يسير في طرق مدافع ومناصر لعبد الحميد وللدولة العثمانيّة وذلك من خلال صريح عباراته في مجلته المنار فكان قوله (تحامي عن الدولة

---

[1]- محمّد صالح المراكشي، **تفكير محمّد رشيد رضا من خلال مجلّة المنار 1889م–1935م، رسالة دكتوراه لعام 1983م**، الدار التونسية للنشر، ص 108

[2]- أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 13

العليّة بحق، وتخدم مولانا السلطان الأعظم بصدق)[1]، ويقصد بالتي تحامي وتخدم هنا مجلة المنار، دون أن يدرب نوايا وخفايا السلطان عبد الحميد التي ستظهر لاحقا وأوّل بداياتها كانت مع مشروع سكة الحجاز .

2 – الوضع الاجتماعي : في هذا الوضع سنتحدّث عن كل من بلاد الشام ومصر، وسبب اختيار هذين البلدين دون سواهما هو كونهما موطنا رشيد رضا، الأول ولد فيه والثاني عاش فيه، كما أنّ رشيد رضا قد نسب نفسه إليهما وذلك عندما قال بأنّ له في هذه الدنيا وطنين، وطن المنشأ والتربية وهو الشام ووطن العمل وهو مصر .

لقد تميّزت تلك الفترة بعدم استقرار الوضع الاجتماعي وذلك بسبب الظلم والجور الذي كان سائدا الأمر الذي ولد فسادا في الأخلاق وضعفا في النفوس فأصبحت قلوب الناس ممزوجة بالقهر مطبوعة بالعبودية، وبعدما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شيمهم فإن الظلم الذي استحدث قد قضى على هذه الدعوة خصوصا بوجود التيارات الفكرية في المشرق تلك الفترة، كما أنّه قد ظهرت حركات متعددة كالحركة التي شملت المرأة ودعت إلى منح النساء حقوقهن المدنيّة ومساواتهن مع الرجال، هذا بشكل عام و فيما يلي تخصيص لكلّ من الشام و مصر:

أ – الوضع الإجتماعي في بلاد الشام :

شهدت بلاد الشام تنوعا كبيرا في الطوائف الدينية، فبالإضافة إلى المسلمين السنيين وهي الفرقة الغالبة التي ينتمي إليها رشيد رضا والمتواجدة في قرية القلمون، ونجد طوائف أخرى مثل الشيعة والسنة النصيرية والدروز في المناطق الجبلية الريفية[2]، ولم تكن هذه الطوائف منفتحة على بعضها البعض بل على العكس من ذلك كانت منغلقة متشددة لا تسمح بالتواصل والتعايش مع غيرها، على غرارالطوائف المسيحية الثلاث المتعددة وهي (بروتستانت، كاثوليك، أرثوذكس) التي كانت تعايش الطوائف الإسلاميّة، وبإختلاف هذه الطوائف انتشرت بعض الأفكار في الوسط الإسلامي مثل الدين هو سبب

[1] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 13

[2] - رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 1، ص 13

تخلف البلاد وبالتالي ابتعدوا ونبذوا ما كانوا عليه من عادات وتقاليد حتى صار الواحد لا يفرّق بينهم وبين الإفرنج أصحاب الطوائف الأخرى لما حدث من تقليد في اللباس والأفكار وحتى طريقة الأكل والنوم وغيرها أي أنهم قد جرّدوا من أصالتهم كلّيا.

ب – الوضع الاجتماعي في مصر:

إذا ما نظرنا إلى مصر من حيث حالتها الاجتماعية لوجدنا أيضا اختلافا بين ما

كانت وما آلت إليه، بحيث قد ظهر التمييز والتفرقة بين النّاس كما ظهر التقسيم الطبقي، وكانت الطبقات الاجتماعية تتوزع على ثلاثة عناصر حسب ما ذكره أنور عبد الملك في كتابه المعروف " الإيديولوجيا والنهضة القومية " وهي الأغلبية الريفية من الفلاحين والعمال والطبقة البرجوازية من المسلمين والأقباط في المدن وفئة المستعمرين الأجانب[1]

3 – الوضع الديني : شهد عصر رشيد رضا ضعفا في الوازع الديني الذي أدى بدوره إلى الابتعاد عن تعاليم الدين، ومن هنا شاعت المنكرات بأنواعها وحلّت الرذيلة وغلّفت قلوب الناس بغشاوة فنسو دينهم وتعاليمه، وتخلو عن صلاتهم وصار شرب الخمر بمثابة الشيء العادي، كما انتشرت الخرافات والبدع التي لازالت الأجيال تتوارثها إلى حدّ الساعة، وإنّ الذين ابتعدوا عن دينهم كانوا من الفئة التي ترت تربية مدنيّة فكان علمها بدينها ليس شاملا، وقد قرر أيضا أنّ الدين يجب أن يفصل عن الدولة وهذا ما تحدّث عنه الدكتور أحمد الشرباصي حيث قال : (و في هذا العصر تجلّت ظاهرة الابتعاد عن الدين عند الذين تروا تربية مدنيّة، ولم يتمرسوا بأسباب العقيدة، وتمّ إحكام الفصل بين الدين و الدولة)[2]، ولم يكفهم بعدهم عن دينهم بل ذهب العض منهم إلى الاستخفاف به وهم من المتشبعين بالأفكار الغربية، وهنا لا ننسى القطب الديني الذي كان يلقن تعاليم الإسلام ويدعوا إليه ويحاول الحفاظ عليه وهو الأزهر الذي قد تزعزع في ذلك الوقت، وظهرت به بعض النقائص كضعف إدارته مثلا[3] .

---

[1]- محمّد صالح المراكشي، مرجع سابق، ص 316

[2]- أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 85

[3]- نفس المرجع، ص ص 90-91 و ص 92

ب – منهجه الإصلاحي : تحدثنا في النقطة السابقة عن العصر الذي عايشه محمّد رشيد رضا وشاهدنا بأنه عصر يتخلله الانحراف والتدهور، مع وجود التخلف في ميادين مختلفة، وهذا مالم يستسغه رشيد رضا ولم يرضخ له بل حاول أن يخلص وطنه من الذي لحق به بوسائل مختلفة، وقد زاد إصراره على ذلك عندما وقع بين يديه نسخة من مجلة العروة الوثقى، المجلة التي رسمت له منهجا علميا جديدا ودفعت به إلى سلك طرق الإصلاح الذي سلكه كبار المصلحين وذلك دون استغنائه عن أفكار معلميه، فقد أخذ من الأفغاني منهجه في الإصلاح السياسي، ومن محمّد عبده منهجه في التربية و التعليم [1]

خرج رشيد رضا بعد تعرفه على منهجي أستاذيه الأفغاني وعبده بمنهج خاص به مزج فيه بين المنهجين السابقين، وقد اعترف محمّد عبده بقدرة رشيد رضا على الكفاح والنضال في تأدية رسالة العلم والإصلاح فرشحه أن يكون بعد موته خليفته له يواصل مسيرته ويظهر ذلك من خلال ما أنشده في الأبيات التالية :

فيا رب إن قدرت رجعي قريبة إلى عالم الأرواح وانقض خاتم

فبارك على الإسلام وارزقه مرشدا رشيدا يضيء النهج والليل قاتم[2]

إذن من خلال هذه الأبيات يتبين لنا مدى ثناء محمّد عبده لرشيد رضا كما أنه اعتبره خليفته في الإصلاح بعدما شهده منه في سعيه لتحقيق مشروع إصلاحي .

كتب رشيد رضا العديد من المقالات و الدراسات الهادفة لإعداد مشروع إصلاحي غايته النهوض بالأمة، وتابع خاصة ما قدمه العلماء والحكماء من توجيهات وإرشادات لأنهم العقل المدبر والروح المفكر، وقد اختلف منهج رشيد رضا الإصلاحي باختلاف الموضوع المدروس من سياسة واجتماع، الدين، والتربية، وهذا تلخيص لمنهجه في بعض الجوانب :

[1] - إبراهيم العرس، **وجوه من زمن النهضة**، الطبعة 1، 2011م، ص111

[2] - تامر محمّد محمود متولي، **منهج رشيد رضا**، الطبعة 1، 2004م، ص 10

1- الإصلاح الديني : سعى رشيد رضا إلى الإصلاح الديني وقد أعطى له مفهوما معبرا عنه بقوله:(ما يؤدي إلى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين)[1]، وحسب رشيد رضا هذا الإصلاح لا يحصل بعمارة المساجد والتكايا وليس أيضا بالإنعام عل بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب و الرواتب والوسامات بل لابد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالأئمة والخطباء والمدرسين، وقد سعى رشيد رضا رفقة أستاذه محمّد عبده إلى إصلاح أحد أكبر أعمدة الدين وهو الأزهر وهذا يوضحه قوله بصريح العبارة التي قالها(وقد جاهدت مع الأستاذ الإمام في إصلاح الأزهر وغيره حتى قضى في سبيل الله، ولم أترك الجهاد من بعده)[2]، كما أن رشيد رضا قد فسر القرآن الكريم مع أستاذه محمّد عبده وهو تفسيره الشهير باسم "تفسير المنار"، حيث ربط فيه التفسير بالواقع المعاش مع استعمال أسلوب سهل ويسير لكي يستطيع عامة الناس هضمه، وتفسير المنار لم يبقى واحدا بل اختلف بعدما توفي محمّد عبده، فالمنهج المستخدم في حياة الأستاذ الإمام هو "التحكيم العقلي"، أما بعدما توفي محمّد عبده رحمة الله عليه غيّر رشيد رضا منهجه إلى منهج "العمل بالمأثور"

2- الإصلاح السياسي : لقد ارتبط منهج رشيد رضا في الإصلاح السياسي بالوضع الذي كان يسود عصره، ففي البداية كان يدافع عن الخلافة العثمانية لكنه سرعان ما انصرف عن ذلك إلى مطالبته بالدولة العربية الكبرى، وكان إصلاحه السياسي موجها في مقالات وكتابات، كما أنه شارك في العمل السياسي من خلال مشاركته في تأسيس حزب اللامركزية وحزب الجامعة العربية وغيرهما، واقترح جمعية دينية توحد المسلمين، وهذا الإصلاح حسبه يتوقف على تأليف جمعية إسلامية تحت

[1]- رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 39، ص 265

[2] - نفس المصدر، المجلد 1، الجزء 42، ص 256

حماية الخليفة يكون لها شعب في كلّ القطر الإسلامي[1]، كما أن رشيد رضا قال بأن الإصلاح السياسي متلازم مع الإصلاح الديني[2] .

3- الإصلاح الاقتصادي : لقد أثرت الأوضاع السياسية سلبا على البلاد مما خلف التخلف الاقتصادي في المجتمعات العربية واصطدام العرب بالآلة العسكرية الغربية، وهذا ما ضخم من الفجوة الاقتصادية الأمر الذي أدى إلى فتح طرق للعرب على الغرب خاصة في صناعة أفرشة المساجد وطباعة المصاحف، ومنه كان منهج رشيد رضا يدعو إلى ضرورة الاهتمام والاعتناء بالزراعة والصناعة والتجارة، وشدد على ضرورة الاستثمار في المدارس[3] .

4- الإصلاح الاجتماعي : كان رشيد رضا يعتبر أن الإسلام هو الطرق والسبيل للجمع بين أفراد المجتمع تحت نوره ونور الإنسانية رافضا العنصرية من أجل نشر التسامح و المحبة بين الناس، كما حث على ضرورة العناية بالعلاقات الأسرية والاجتماعية وعلى وجه الخصوص العلاقات الزوجية[4] .

---

[1] - رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد 1، الجزء 39، ص 766

[2] - نفس المصدر، المجلد 1، الجزء 38، ص 571

[3] - صالح المراكشي، مرجع سابق، ص 49

[4] - رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 4، ص 113

المبحث الثالث: التربية بين رشيد رضا ومحمّد عبده:

إنه من البديهي أن يتساءل القارئ عن السبب الذي دفع بنا إلى التحدث عن نظرية محمّد عبده التربوية وما لزومها في هذا البحث الذي يخص ويتمحور حول التربية عند رشيد رضا دون سواه؟ فنجيب: إن الآراء قد تكاثرت وتضاربت حول النظرية التربوية الخاصة برشيد رضا خاصة وفكره العام عامة، حيث ذهب البعض إلى نفي وجود فكر مستقل برشيد رضا، وأن فكره هو مجرد امتداد لفكر محمّد عبده، ومن هنا أردنا أن نشرح ونبين فيما بعد صحة تلك الآراء، حيث أننا بداية سنتطرق إلى الفكر التربوي عند محمّد عبده ثم يليه فكر محمّد رشيد رضا، الذي قسمناه إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: رشيد رضا التلميذ، وهي المرحلة التي كان فيها رفقة أستاذه الإمام .

المرحلة الثانية: رشيد رضا الأستاذ، والتي كانت بعد وفاة معلّمه محمّد عبده .

ومن هنا طرحنا مجموعة من التساؤلات وأهمها:

فيما تمثلت نظرية محمّد عبده التربوية؟ وكيف كانت بدايات تعرف وتلمذة رشيد رضا مع أستاذه؟ ولماذا كان اختياره على أن يكون محمد عبده هو أستاذه بدلا من جمال الدين الأفغاني؟ وهل حقا كان رضا تابعا لأستاذه؟ أم استطاع أن يضع فكرا مستقلا به؟

أ – التربية عند محمّد عبده :

إن للتربية عند محمّد عبده أهمية كبيرة في تطوير البلاد وصلاحها وهذا ما نجده في قوله (فمن يرد خير البلاد، فلا يسعى إلا في إتقان التربية، وبعد ذلك يأتي له جميع ما يطلبه)[1]، ومن هذا القول نجد محمّد عبده وكأنه يشبه البلاد بالبنيان الذي أساسه التربية فإن كان الأساس متينا وصالحا فسيكون البنيان والذي هو المجتمع نفس الشيء متينا.

كما أنه قد منحها الأولوية عن غيرها من السبل والمعايير الأخرى التي تؤدي إلى إصلاح المجتمع وتطويره بما يقبله العقل والشرع معا، ونظرته هذه قدمها لما للتربية من سبل في تطوير الأمة وارتقاءها في كل المجالات، وفي هذا السياق قال محمّد عبده:(مرجع الارتقاء في عادات الأمة وأخلاقها هو التربية وليس القانون، فالتربية هذه التي تنتمي وتصلح والقانون هو الذي يحفظ ويحرس)[2] ، ومن قوله هذا نجد أنه يركز

[1] - محمّد عبده الأعمال الكاملة، تحقيق محمّد عمارة، دار الشروق، بيروت، الطبعة 1، الجزء 1، 1993م، ص 249

[2] - رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، الجزء 2، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة 1، 2006م، ص 144

على التربية أكثر من أي شيء آخر وخصوصا الجانب السياسي، وهذا ما سنتلمسه في كلمة القانون التي جعل محلها بعد التربية وليس قبلها.

وأردف قائلا في هذا المجال (إذا افتقد الإنسان للتربية فقد افتقد كل شيء، فلن يستطيع أن يتحلى بالعدل أو الغنى أو الكمال إلا إذا كان مصقولا بالتربية والتعليم، ذلك أن عدل الجاهل ظلم، فإن صدر عنه العدل بطريقة المصادفة لا عن قصد، فلا يدله من التخبط فيظلم، وإن غناه فقر، فإن أتي هذا الغني من الخط فلا بد يوما أن يختل سيره فيفتقر وإن كمال الجاهل نقص، فإنه طلاء على حائط خرب عما قريب يكشط ويتناثر منه التراب ينهدم[1] ، ومن هذا القول يتبين لنا أن التربية أساس لبناء كل من العدل والكمال والغنى وغيرها من الصفات الراقية، وإن لم يكن الإنسان يتمتع بتربية السليمة كيف له أن يميز بين السليم والخطأ وبالتالي كيف يمكن أن يقيم العدل ويبتعد عن الظلم وبالتربية فقط يمكنه إنشاء العدل، ويستطيع أن يؤسس ويترأس الأحزاب، وحتى المناصب الحساسة، ويبين لنا محمّد عبده بأن الجاهل الذي لا يملك التربية إنشائه للعدل في بعض الأحيان هو وليد الصدفة لا غير، والتربية التعليم هنا التي يقصدها محمّد عبده هي التي تقوم على الأساس الديني.

قام الشيخ محمّد عبده بتقسيم الناس في العملية التربوية التعليمية إلى ثلاثة طبقات مختلفة ومتمايزة عن بعضها البعض من حيث المستوى، الطبقة الأولى وهي فئة العامة من الناس وهم أصحاب الحرف الصناعة والتجارة والزراعة ومن هو في مستواهم والطبقة الثانية تحمل من يتعاملون مع الدولة ويديرون أمر الرعية، كما نجد بينهم حماة الوطن " العسكر" والعاملين في المحاكم والسجون وغيرهم، أما الطبقة الثالثة فقد شملت وضمت فئة العلماء، وقد أكد الأستاذ محمّد عبده على ضرورة الاهتمام والعناية بهم كونهم المرشدون والمالكون للتربية والذين يقودون الأمة[2] ، ولم يغير محمّد عبده نظرته حول التربية والتعليم بأنها الطرق السليم الذي بإمكانه حل ما يعانيه المجتمع الإسلامي من أزمات ومشاكل في شتى المجالات، وعلى أنها ستفي بالغرض في النهوض ومواكبة التطور إن افترضت بالدين، مشبها إياها بالعصا السحرية التي باستطاعتها أن تغيير كل

[1] - رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، مرجع سابق، ص 395

[2] - محمّد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمّد عمارة، الجزء 1، دار الشروق، بيروت، ص ص 77 - 83

شيء، وتلغي الأمور السلبية ليحل محلها كل إيجابي، كما أنه باستطاعتها تعديل كل منقوص وتجعله كاملا، وقد ذهب محمّد عبده إلى أكثر من ذلك بحيث قد جزء الإنسان من إنسانيته الحقة إن لم تقترن بالتربية، وهذا عندما قال معتبرا (أن الإنسان لا يكون إنسانا حقيقيا إلا بالتربية وهي عبارة عن السعادة الحقيقية فإذا تربي أحب نفسه لأجل أن يحب غيره، وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه)[1].

طرق إنجاح التربية عند محمّد عبده:

إن محمّد عبده مثل غيره من المصلحين والمطلعين إلى الحال الذي آلت إليه الأمة الإسلامية أعطى مجموعة من النظريات والحلول لقيامها مجددا وكما لاحظنا سابقا أنه قد ركز على التربية وأعطى لها الأسبقية في سير الأمة نحو الأفضل، فإنه قد مد هذه التربية بمجموعة من الطرق لإنجاحها ولعل أهمها:

1- إن الطريقة الأولى التي قدمها محمّد عبده لإنجاح التربية تمكن في الأغنياء فقد أرجع إليهم الدور الكبير في إنجاح العملية التربوية للبلاد، وذلك لكونهم يستطيعون تمويل المشاريع المدرسية، وقال بأن دورهم أكبر من دور الحكومة في توسيع المشاريع [2]، ولعل نظرة محمّد عبده هذه تفسير على اشتغال الأغنياء بهذه المشاريع سوف يدعم الحكومة من جهة ومن جهة أخرى يستطيع الناس إلى مدى أهمية هذا القطاع ويؤكد محمد عبده على ضرورة إنشاء المدارس التي تكون وتنتج جيل مبني على أساس التربية أحسن من إنشاء المساجد التي يمثلها الجهال.

2- والطريقة الثانية التي دعا إليها محمّد عبده لإنجاح التربية هي أن يعزف الناس عن السياسة ويشتغلوا بالتربية .

نبذ محمّد عبده العمل بالسياسة، ودعا إلى ضرورة الاشتغال والعمل على تطوير المجتمع بطريقة واحدة وهي التربية، وبأنها هي الوسيلة المثلى لتطوير الحياة في العالم الإسلامي، وأن أساس نجاح السياسة والدين وغيرهما مرتبط بها، وهذا ما نستخلصه في قوله الذي دعا فيه إلى الابتعاد عن السياسة والتمسك بالتربية وحدهما حيث قال: "إني لأعجب لجعل نبهاء المسلمين وجرائدهم كل همهم السياسة، وإهمالهم

[1] - محمّد عبده، مرجع سابق، ص ص 155 - 156

[2] - نفس المرجع، الجزء 1، ص 154

أمر التربية الذي هو كل شيء، وعليه يبنى كل شيء إن السيد جمال الدين كان صاحب اقتدار عجيب، لو صرفه ووجهه للتعليم والتربية لأفاد الإسلام أكبر إفادة، وقد عرضت عليه حين كنا في باريس أن نترك السياسة ونذهب إلى مكان بعيد عن مراقبة الحكومات، ونعلم ونربي ما نختار من التلاميذ على مشربنا، فلا تمضي عشر سنين إلا ويكون عندما كذا وكذا من التلاميذ الذين يتبعونا في ترك أوطانهم والسير في الأرض لنشر الإصلاح المطلوب فينشر أحسن الانتشار"[1]، و هذا يوضح لنا مدى نفور محمّد عبده من السياسة، والتي سينهى عنها تلميذه رشيد رضا فيما بعد، مثلما حاول أن يبعد عنها أستاذه الأفغاني، ويسير معه في طرق الإصلاح لكن بسبيل آخر وهو التربية، وعلى أن يعزفا عن السياسة بشتى أنواعها خصوصا الحزبية منها، لكن جمال الدين الأفغاني لم يستجب لفكرة محمد عبده وردّ عليه بقوله:" إنما أنت مثبط"[2] وأصرّ على البقاء في دولة تعرقل مشروعهما بل وقد أقنع محمّد عبده بالتمسك بالسياسة ومنها أنشئ معه ما يسمى بمجلة العروة الوثقى* ، ومن هنا تتشكل لدينا مجموعة تساؤلات وأهمها: ما الذي دفع بمحمد عبده أن يترك الجانب السياسي ويتفرغ وينادي بالجانب التربوي؟

من المؤكد أن تغيير نظرة محمّد عبده عن الجانب السياسي والتخلي عنه لم يكن مبنيا على العدم وإنّما جاء جرّاء مجموعة من الأسباب التي حتمت عليه ورسمت له طرقا مغايرا لأنها في المجتمع وتحقيق له الاستقلال ومن هذه الأسباب نذكر:

---

[1]- محمّد عبده، مرجع سابق، ص 156

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمّد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، الجزء، دار ، مداد يونفارستي براس، قسنطينة، الطبعة 1، 2009م، ص 156

* - عندما سافر الأفغاني إلى باريس كتب إلى الأمام محمّد عبده يأمره بالحضور والإقامة معه، فسافر إليه صفيه وهناك أسسا معا جمعية العروة الوثقى، وهي جمعية إسلامية عالمية هدفها إعادة عزة الإسلام ومجده، والعمل على تطهير عقائده مما شابها وتحرير العالم الإسلامي من ذلّ الإستعمار وعبوديته، وجميع أفكارها طرحت في جريدة العروة الوثقى لجمال الدين أما الأسلوب والعبارة فكانا للإمام محمّد عبده (جمال الدين أفغاني والشيخ محمّد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، الطبعة 3، 1993، ص 30)

1- كان مقتنعا بأن السياسة ما دخلت شيئا إلا أفسدته، وقد أشار ضمنا في دراسة "رسالة التوحيد" إلى الأضرار التي لحقت بالعقائد الدينية حيث اندست إليها الأهواء السياسية، فأورثت المسلمين خلافا وشقاقا، أضف إلى أن البلاد الإسلامية سواء كانت مستقلة أو تحت حكم الأجنبي المحتل أو المستعمر لم يكن لها في ذلك الوقت إلا حكومات مستبدة ظالمة، ولذلك فان محاولة تأييد سياسة معينة، أو مناهضة سياسة ثانية، من طرق الدين أو العلم، تكون عاقبتها وخيمة على الأمرين معا، ومن الخير للمصلح أن يستغل لمطالب الإصلاح بعض الاستعدادات الطيبة عند أصحاب الحكم[1]، وهذا يعني بأن السياسة في جوهرها مرتبطة بالمفاسد والأضرار التي تقلب الأوضاع خصوصا في الجانب الديني والذي إن فسد فلا بقاء للعالم الإسلامي أبدا.

2- السبب الثاني الذي أدى بمحمد عبده إلى تبني التربية وابتعاده عن الجانب السياسي وكل ما يتعلق به هو أنه قد جرب السياسة وأسلوبها أي أنه كان سياسيا في البدء كيف لا وهو تلميذ جمال الدين الأفغاني وقد شارك محمّد عبده عند اشتغاله بالسياسة في الثورة العرابية* وتعرض للسجن والنفي فلم يثمر كل هذا الثمرة المرجوة، ومن هنا تبينت له الحقيقة من وراء السياسة وهي أن العمل بها لا يبقى من أثره ما ينتفع بينما العمل في تربية الأمة سيبقى ماثلا ولن يضيع ولن ينسى أو يترك سدى[2]

3- كذلك ما حل بأستاذه جمال الدين الأفغاني ونفيه من قبل السلطة جعله يبتعد عنها ويتوقف عن العمل بها، وأثناء هذه المرحلة عزل من كل وظائف التدريس.

---

[1] - رحاب عكاوي، **الإمام الشيخ محمّد عبده، في أخباره وآثاره**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 1، 2001م، ص 13

* - هي الثورة التي قادها أحمد عرابي في فترة ما بين 1879 و1882، وهي حركة وطنية قومية انبعثت في مصر، في أواخر القرن الماضي، حين ثار الوطنيين من مدنيين وعسكريين على تدخل الأجانب في شؤون مصر وعلى فساد الحكم الذي كانت تخضع له البلاد (محمود الحفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة http//WWW.HINDAWI.ORG)

[2] - محمّد فوزي عبد المقصود، **الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمّد عبده وآلياته في تطوير العلم**، www.kotobarabia.com

4-كما لا ننسى بأنه عند حصوله على " شهادة العالمية " دخل الأزهر لكي يدرس وهذا متولد عن حبه للتربية والتعليم.

ب – تعرف رشيد رضا على محمّد عبده:

ممّا لاشك فيه أن بداية تعرف رشيد رضا على أستاذه محمّد عبده بل و حتى جمال الدين الأفغاني كان لأول مرة مع مجلّة العروة الوثقى سنة 1310 ه والتي رسمت له منهجا علميا مغايرا للإصلاح الإسلامي كما أنها قد زوّدته معرفيّا بأسباب الفساد التي تعاني منها بلاد الشرق ليجد نفسه في طرق يعبره المفكرون والمصلحون الكبار منهم، إذا التعرف الأول على محمّد عبده كان عن طرق أجزاء من جريدة العروة الوثقى التي عرّفته بفكر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الفكر الذي اتّسم بالمنطق والوضوح والحقائق لكن بما أن العروة الوثقى كانت لكل من الأفغاني ومحمّد عبده لما تتلمذ رشيد رضا على يدّ محمّد عبده بدلا من الأفغاني؟ هل حبّا منه ذلك أم أنّ للضرورة بصمتها؟

لقد تمنى رشيد رضا أن يلتحق بالأفغاني ويكون برفقته وهذا عندما قال (وكنت قبل ذلك أمنّي نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامه ومرافقته في ترحاله ومقامه فلما توفاه الله تعالى إليه نضيت عني رداء التمني والتواني وقلت لئن فاتني لقاء المعلّم الأول فلن يفوتني لقاء المعلّم الثاني)[1] ، من قوله هذا يتبيّن لنا أنّ بأنّ الظروف هي التي كانت حائلا بينه وبين لقاء الأفغاني والتتلمذ على يده واستسقاء المعارف منه وهذا في صريح عباراته سابقة الذكر وتتمثّل هذه الظروف في ما يلي :

1-إنّ جمال الدين كان مقيما في الآستانة ورشيد رضا كان يعرف حقّ المعرفة مناخ عاصمة الخلافة الذي كان يضيق بالإبداع والاجتهاد وهذا ما تحدّثنا عنه سابقا في الجزء الخاص برحلاته من الفصل الأول .

2-بالإضافة إلى ما كانت البلاد عليه من دحض لكلّ الإبداعات والاجتهادات وتقييد الفكر ومحاولة تهميشه كان الأفغاني يعيش في مضايقات وملاحقات جواسيس السلطان وهذا راجع إلى أنّه لم يقبل الرضوخ بل حمل راية الجهاد الفكري وصار يسير في البلاد ينشر الأفكار السياسية المختلفة .

[1] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 256

3-ومع أفكاره هذه وعدم قبوله للخضوع والسكوت على الوضع الذي تعيشه البلاد فإنّه في صباح يوم الثلاثاء 26 أغسطس سنة 1879 نقل السيد جمال الدين الأفغاني إلى السويس منفيّا خارج البلاد فقد أشعل الأرض بالثورة والتمرّد على الإستبداد والفساد[1] .

منعت هذه الظروف وغيرها رشيد رضا من أن يلتقي بجمال الدين الأفغاني الذي كانت نفسه تتوق إلى الإلتحاق به وبالنظر إليها فهي حقّا ظروف قاهرة وهي نفسها الظروف التي جعلت محمّد عبده ينفر من السياسة ويسعى إلى الإصلاح في طرق مغاير لا تنشبه الأشواك ألا وهو التربية والتعليم اللّذين اعتبرهما أساس كل شيء وعليهما يبنى كلّ شيء .

صحيح أنّ رشيد رضا لم يستطع لقاء الأفغاني وهذا استنادا إلى قوله وإلى الظروف السابقة لكنّه في القول نفسه يقول بأنّه قد عزم الأمر على أن لا تفوته ملاقاة محمّد عبده خليفة الأفغاني وهذا واضح في عبارة (لئن فاتتني لقاء المعلّم الأول فلن يفوتني لقاء المعلّم الثاني) ويقصد من قوله المعلّم الأول الأفغاني أمّا المعلّم الثاني فهو محمّد عبده لكنّ القدر هذه المرة والظروف كانت لصالح رشيد رضا حيث أنه قد استطاع أن يلتقي مع محمّد عبده بعد اللقاءات الافتراضية*

كانت أول مرّة يلتقي فيها رشيد رضا مع محمّد عبده بطرابلس الشام بعد عودته من أوروبا لكنّها لم تكن بالمدّة الطويلة بحيث أنها لم تدم إلا سويعة من الزمن لم يستطع من خلالها رشيد رضا أن يعبّر عن مدى إعجابه بكلام محمّد عبده و كذا تأثره به وبأفكار جمال الدين الأفغاني أستاذ محمّد عبده أمّا المرة الثانية التي التقاه بها فكانت بمدينة طرابلس أين ذهب عبده إلى سوريا مصطافا وذلك برفقة أحمد فتحي بك زغلول رئيس نيابة الإسكندرية أنا ذاك وبعد وصوله عرض عليه محمّد باشا المحمّد المرعبى أن يكون ضيفه في مزارعه الواسعة والتي كانت متواجدة بعكار فأجاب محمّد عبده ووافق على

[1] - صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، الطبعة 1، 2001م، ص 63

* - اللّقاءات الإفتراضية نقصد بها التعرّف عليه و محاكاته من خلال أعداد جريدة العروة الوثقى

طلبه وفي هذه الأثناء كان رشيد رضا يتلهف إلى لقاءه وعند رجوعه إلى طرابلس لم يضيع رضا فرصة الذهاب والتحدث إليه وبعد تفرغ محمّد عبده من أشغاله التقاه رشيد رضا فسلّم عليه وما لبثه محمّد عبده وتذكر تلاقيهما منذ بضع سنين في تلك السويعة التي كانت قليلة بالنسبة لرشيد رضا وقدّ تبادلا أطراف الحديث في مواضيع عدّة وكان رشيد رضا ملازما له أثناء تواجده بطرابلس من أول النهار إلى وقت النوم [1]

في مارس 1896م الموافق ل شوال 1314هـ وتحديدا بالآستانة توفي السيد جمال الدين الأفغاني ورجعت الأمانة إلى مالكها المولى عز وجل ولمّا سمع رشيد رضا الخبر عزم على الهجرة إلى مصر للاتصال بوارث الأفغاني محمّد عبده الذي كان مشبعا بعلمه وفكره وبالفعل استطاع رشيد رضا أن يسافر إلى القاهرة يوم السبت 18 من شهر كانون الثاني سنة 1898م وفي اليوم الموالي ذهب لزيارة الأستاذ الإمام في بيته وكان برفقته صديقه الأستاذ الشيخ إسماعيل الحافظ ورفيقه الشيخ أبو النهى القواقجي ومن هنا بدأت لرشيد رضا رحلة جديدة و بعد السلام والحوارات الكثيرة بينهما صارحه رشيد رضا بسبب قدومه إلى مصر والذي يتمثل في حبّه لمرافقته والتعلم على يده وأثناء مناقشتهما لمسائل الأمة وما تعانيه من مرض وما تمرّ به من ضعف أخبره محمّد عبده بأن أنفع الوسائل في معالجتها هو التربية والتعليم ليكشف له رشيد رضا على أنّ هذا هو هدفه من حبّه لإنشاء الجريدة وهنا ننوه إلى أنه مسبقا قد استشار محمّد رشيد رضا محمّد عبده في مسألة إنشاء جريدة وبعد الحديث عنها مجددا وأنها هي هدفه في الإصلاح بحيث قد قال (فقلت إن هذا هو البعث لي على إنشاء هذه الجريدة وإنني أسمح أن أنفق عليها سنة أو سنتين من غير أن أكسب شيئا) وبعد زيارته الثانية له وافق محمّد عبده على طلبه في إنشاء الجريدة لكن وفق شروط وتمثلت هذه الشروط في أولا عدم التحيّز لأي حزب من الأحزاب وثانيا عدم الردّ على أي جريدة من الجرائد التي تتعرض لهم بذمّ أو نقد أما الشرط الثالث ففحواه أن لا تكون محتويات الجريدة تخدم أحدا من الكبراء تستخدمهم نعم لكن تخدمهم لا [2] وقد قدّم له رشيد رضا مجموعة من الأسماء لتسمى الجريدة بواحد منها

[1] - شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع كلية دار العلوم جامعة القاهرة دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ص ص 134- 135

[2] - شكيب أرسلان، نفس المرجع ص 140

فختار محمّد عبده اسم المنار وكان أقرب إلى قلب رشيد رضا وكان أوّل صدور لها يوم 17 مارس من عام 1898م لتكون فيما بعد اسما على مسمّى .

لازم رشيد رضا أستاذه محمّد عبده تماما كملازمة عبده لأستاذه الأفغاني و استقى منه الأفكار و المعارف و الخبرات و كان متطلعا لكلّ ما يصدره أستاذه و في نفس الوقت لم يكن محمّد عبده بخيلا على تلميذه بل اهتمّ به و قام بإرشاده و تكوينه و توجيهه نحو منهج يراه صائبا ومن بين توصياته له طلبه منه أن يبتعد عن السياسة و هذا للأسباب السالفة الذكر موجّها إياه إلى طرق آخر هو أساس الإصلاح و منبع النهوض ألا و هو التربية .

وقد كان تأثر رشيد رضا بأستاذه عبده واضحا في بعض الأحيان و من هذه المظاهر نذكر أن رشيد رضا قد عنى بمقدمّة ابن خلدون* مثل أستاذه ولعلّ هذا يظهر عندما تحدث عن تعريف التعليم عند ابن خلدون ولم يقل اسمه بل قال عنه بأنه حكيمنا الإجتماعي وكان أيضا في بعض الأحيان يتعمّد ذكر ألفاظ غريبة كان أستاذه سابقا له في ذلك ومن هذه الألفاظ مثلا " القبقب " والتي تعني البطن وأيضا لفظ " القسطل " وكان يعني به الغبار الساطع في الحرب كما نجد " المثقف " بمعنى المتفاسف [2]من هنا يتبين لنا مدى تأثر رشيد رضا بأستاذه محمّد عبده و هذا كونه كان أقرب تلاميذه و قد كان مصاحبا له تقريبا كلّ الوقت لكنّ هل تأثره بأستاذه وملازمته له جعلته حقا تابعا له في كل شيء ؟

* - المقدمة هو كتاب ألفه ابن خلدون سنة 1377م كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم كتاب العبر (الإسم الكامل للكتاب هو كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البرر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وقال عنه مؤلفه: أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به توارخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته، وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم (عبد الرحمان بن محمّد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون WWW.ALMOSAFA.COM)

[2] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 260

ج – رشيد رضا الأستاذ:

من التأثر الواضح الذي لرشيد رضا بأستاذه محمّد عبده ذهب البعض إلى نعته بأنه مجرد ناشر لأفكار محمّد عبده و الأفغاني وقلما ينشر فكرة خاصة به أي أنّ فكره غير مستقل وهذا ما نجده في قول هشام شرابي (كان جمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده أبرز شخصيتين مؤثرتين في حركة الإصلاح الإسلامي ولعب محمّد رشيد رضا دورا حاسما في نشر أفكارهما)[1] وفي هذا القول لم يتطرّق إلى أنّ رشيد رضا واحد من الشخصيات المؤثرة في حركة الإصلاح الإسلامي كما أنّ البعض قال بأنّه قام بالدعوة الإصلاحية في الإسلام عندما لقّنه محمّد عبده وقوله في هذا (إنّ بعض الناس يظنون أنني قد قمت بهذه الدعوة الإصلاحية في الإسلام بالتلقين من الشيخ محمّد عبده (ر ح) وأنني لم أكن ذا رأي مستقل فيها ولا عاملا بوازع من نفسي ويظن آخرون أني أنشئت المنار لأجل كسب الرزق ولكن قراء المنار- و لا سيما الأولين منهم – كانوا يعلمون أنّ الأمر بخلاف ذلك من كل وجه وأنني كنت مستقلا برأيي في كلّ شيء وقد بينت العلاقة بيني وبينه في مواضع من مجلدات المنار بالتفصيل وفي الجزء الأول من "تاريخ الأستاذ الإمام")[2] من قوله هذا نستنتج بأنه قد اتّهم بمجموعة من الإتهامات كإنشائه للمنار بغية الكسب وعدم استقلاليته بفكر خاص به و في نهاية قوله قد برأ نفسه وأعطى دليلا على مصداقيته وسلامة قصده وكذا استقلال فكره وعدم تبعيته لمحّمد عبده فكريّا ودليله هو القراء الأولين للمنار .

وقد بين في موضع آخر بأنّه ذو فكر مستقل عن محمّد عبده فيما يتعلّق بالتفسير وذلك عندما أردف قائلا في مقدمة المنار(هذا وإنني لما استقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه رحمه الله تعالى بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان

[1] - هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة 1، 1981، ص 37

[2] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 262

تفسيرا لها أو في حكمها)[1] من خلال هذين القولين يبين لنا رشيد رضا بأنّ فكره كان مستقلا عن محمّد عبده وأنّه لم يكن يوافقه الرأي في كل ما يفعله أو يقوم به

مما سبق ذكره يتبين لنا بأن رشيد رضا قد جعل من محمّد عبد أستاذا له وصاحبا مرافقا جمعهما حب العلم وعدم قبول ما يعيشه العالم الإسلامي من ركود وخضوع للهيمنة الغربية فاتخذا من الإصلاح راية لهما وسارا وفق منهج أساسه قيام الدولة الإسلامية من جديد وذلك من خلال التمسك بالدين الإسلامي وتعاليمه وقد تبين لنا أيضا بأنّ لرشيد رضا فكر مستقل نوعا ما عن أستاذه كما أنّه بالرغم مما كانت عليه البلاد من اضطهادات إلا أنّ محمّد عبده قد ابتعد عن الجانب السياسي واشتغل على الجانب التربوي ليوصي تلميذه رضا بالعمل على التربية والتعليم وقد تقبل رشيد رضا فكرة أستاذه و تبناها لينتج لنا فكرا تربويا بل مشروعا إن صدق القول .

[1]- سعيد إسماعيل، **ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، القاهرة فندق فلامينكو 8-9 أكتوبر**، 2002، ص 20

الفصل الثاني :

الإصلاح التربوي و معالمه في فكر رشيد رضا الإصلاحي

المبحث الأول :

مفهوم التربية والتعليم وأهميتها عند رشيد رضا

المبحث الثاني :

بعض معالم النظرية التربوية عند رشيد رضا

المبحث الثالث :

الإصلاح التربوي الذي اقترحه رشيد رضا

تمهيد :

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا في المبحث الثالث من الفصل الأول، الذي يخص النظرية التربوية لمحمّد عبده اتضح لنا بأنه كان شديد الحرص على التخلي عن السياسة في الإصلاح و تمسكه بالتربية والتعليم، حيث جعل منهما أساسا للإصلاح والتقدم كما أوصى بهما تلميذه رشيد رضا وحثه على العمل بهما كونهما يجعلان الأمة راقية ومتطورة، وبالفعل أخذ رشيد رضا بنصيحة أستاذه وعمل عليهما فكون نظرية فكرية تربوية جديدة، كما أنه عمل على إصلاح ما تم إفساده، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي ما هو المفهوم الذي قدمه رشيد رضا للتربية؟ وفيما تكمن أهميتها حسبه؟

المبحث الأول : مفهوم التربية والتعليم وأهميتها عند رشيد رضا

أ – مفهوم التربية عند رشيد رضا:

أعطى رضا عدة تعريفات للتربية تصب جلها في مفهوم واحد، حيث يقول(هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تروا وتنمو على بلوغ الكمال، في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلق وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة العتدال المطلوب.....)[1]،ومن هنا فان التربية هي عملية نمو للطفل الضعيف وتربيته للنضج والرقي و التربية مكتسبة بالفطرة .

وكتعريف آخر هي القيام بشؤون الطفل حتى يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب، وحتى يكتمل نضجه[2]، وقد قدم مفهوم للتربية مرتبط بالإسلام فأعطاها تعبيرا إسلاميا وهو التزكية وهي التربية الفضلى التي يجب على أن يتصف بها[3]، ويظهر هذا من خلال قول الله

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، الجزء 1، المجلد 2، ص 15

[2] – صالح المراكشي، مرجع سابق، ص 401

[3] – سعيد اسماعيل ، ندوة سابقة، ص197

تعالى((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)) [1]

قسم رشيد رضا التربية إلى ثلاثة أقسام وهي تربية الجسد، تربية النفس وتربية العقل، وحسب الموضوع إلى تربية منزلية والتي يجسدها الوالدين وتربية مدرسية التي تعتمد على المعلم وأخيرا حسب المربي إلى تربية العقل والنفس واستقلال في الفكر والارادة[2]، فالإرادة حسبه هي أساس العمل لذلك وجب الاعتناء بتربيتها ويجب أن تكون مستقلة عن الشعب لفكر غربي[3].

أما بالنسبة إلى مصادر التربية فإن الأحاسيس والمشاعر هما أساس الرقي لأنّهما يجعلا الإنسان يحسن استعمال عقله في بناء حاضره وتحسين مستقبله، لبلوغ التطور والازدهار ويعد أول مصدر، أما ثاني مصدر هو الوحي المنزل من لدن حكيم، وهو أفضل وسيلة لبلوغ أرقى التطور الذي لم يستطيعوا التوصل له بالحواس وهو خير تزكية للنفوس البشرية، فالتربية تسعى لغرس حب الدين في نفوس الأبناء إلى جانب الإيمان بالوحدة الإسلامية، لكن دون أن يقودها هذا الحب إلى التعصب في الدين و إثارة الفتن بين الشعوب[4].

أعطى رشيد رضا للتربية أولوية على التعليم، لأن الذي يتعلم ولا يتربى ربما يضر تعلمه الأمة أكثر مما ينفع فإذا كنا بحاجة إلى مثقال من التعليم فإننا نحتاج لقنطار من التربية، وقد كان له مبدأ اساسي في ذلك وهو لا تربية إلا بالدين وآدابه وفضائله إذن يتضح أن الدين هو عمود التربية الصالحة، دون الإستغناء عن الأخلاق الفاضلة والآداب اللذان يعتبران محورين أساسين لها[5].

---

[1] – الآية 2، سورة الجمعة -

[2] – محمّد رشيد رضا، **مؤتمر التربية و التعليم بالهند**، المطبعة الاحمدية، 1912، ص 57

[3] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، الجزء 36، المجلد 1، ص 567

[4] – نفس المصدر، الجزء2، ص 110

[5]– نفس المصدر، الجزء 22، ص742 .

ويعتبر المعلم أساس التربية لذلك وجب حسن اختياره واعداده جيدا، بحيث يجب أن يتميز بالأفق الاجتماعي الواسع، ولا يكون مجرد موظفا حكوميا يقوم بإلقاء الدروس مقابل أجرة يتقاضاها[1].كما يجب على هذا المعلم أن يسعى لغرس العلم النافع في نفوس طلابه، والعلم النافع ليس ما يفهمه بعض المثقفين على أنه جملة المعارف التي تقدمها المدارس الحكومية للتلاميذ، مثل اللغات الأجنبية أو الرياضيات التي تؤهلهم لنيل الوظائف في المجتمع وقوله في ذلك : (فهو جاهل ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر لأنه غرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية و لا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل و لا بغناها(....) و اجدر بتعليم هذا شانه ان يحد من البلاء لا من النعماء و ان يرغب عنه ولا يرغب فيه)[2] أي أن العلم مرتبط بالوظيفة الاجتماعية، ومن يستخدمه لأغراضه الشخصية فهو لا يعتبر متعلما بل جاهل فهو بهذا يسعى لتحقيق منفعة شخصية على حساب الأمة، فالعلم النافع هو ما يجعل الأمة عزيزة يحافظ كل فرد فيها على جماعته الجنسية والدينية، وقد قدم رشيد المعارف اللازمة لتأسيس العلم النافع وهي علم أصول الدين بما فيها القرآن والسنة والاجماع، تهذيب الأخلاق واصلاح العبادات ودراسة الفقه وعلم الاجتماع البشري[3] لذلك كان يلح على ضرورة تعليم الناس منذ الصغر بما جاء في القرآن الكريم ليتمكنوا من إدراك حقائق الدين وخفايا تعاليمه، لذلك لا يمكن للطالب تحصيل مفهوم العلم من الجانب الديني إلا بتعلم لغته وهي لغة القرآن الكريم أي العربية [4] وقد قدم عيوبا للعلم والتي تجعله علما عقيما ويتجسد أساسا في موت اللغة العربية الفصحى وعدم تعليمها تعليما صالحا[5]

[1] – نفس المصدر، الجزء الثاني ، ص 110

[2]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1 الجزء 30 ص 750

[3] – صالح المراكشي، ص402

[4] – مصدر سابق، المجلد 3 الجزء 19 ص441

[5]– نفس المصدر، المجلد5 الجزء 2 ص 72 –73

ب – أهمية التربية والتعليم عند رشيد رضا :

إن ما هو متفق عليه منذ الأزمنة الأولى أن التربية والتعليم يجسدان كل مظاهر السعادة والقوة، إلا أنه قد كان هناك معارضون لهذا المعتقد فقد اعتبر هؤلاء أنه لا فائدة تخفى منهما ولا يمكن للتربية أن تحقق كل منافعهم وقد قدموا حجة الجبر وسلب الإختيار ليدعموا رفضهم للتربية فقالوا: (إنا رأينا كثيرا ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها إلى حجرات المدارس العالية فتلقى العلوم والفنون وظهرت عليه أمارات النجابة حتى صار قبلة أمال الوطن ومنتهى رجاء أهله تم لما ألقيت اليه مقاليد الأمر فيه، كان كلا على كاهله وقذى في عينه بل كان جائحة متلفة لثماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسعى إلا لمنفعة شخصية وتنمية ماله وإن تلقت سبيل مصالح العالمين) [1]، فمن هذا الرأي يتضح لنا جليا رفضهم للإصلاح التروي والتعليمي لأنه لا ينجر عنهما أية فائدة عامة بل أن التربية تحقق أهداف خاصة ومنفعة شخصية لأن حسب رشيد رضا فإن العلوم والفنون التي تدرس داخل حجرات التدرس كلها فمنهم من كان يبيع بلاده للأجانب مقابل ثمن رخيص ومقابل تحقيق أطماعهم وأهدافهم الشخصية، هذا بالنسبة للسياسي أما بالنسبة للذين تعلموا العلوم الشرعية فقد كانت التربية عندهم وسيلة لتعليم الناس الجهل لهضم حقوق الآخرين[2]، وقد اعتبروا أن التربية لا تجلب إلا الخذلان فالأخلاق هي مواهب وليست بالتربية ودليل ذلك قولهم (قالوا نرى كثيرا من الوالدان يهمل أمر تربيتهم الوالدون فلا ينهرونهم ولا يضرونهم ومع ذلك ترى عندهم الدعة ولين الجانب والدمائة والصدق والوفاء والأمانة (.....) ويعكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده بالشدة والغلظة ولا يضحك في وجهه ولا يبسط له وإذا عمل عملا قبيحا صب عليه سوط عذاب (.....) ومع ذلك تراه كذوبا مرائيا شرسا أحمقا.....)[3]، فمن هذا القول نلاحظ أنهم ألغوا التربية في تكوين شخصية الفرد واكتشافه لمختف الصفات سواء

[1]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 3، ص 57

[2] – نفس المصدر ص 57

[3] – نفس المصدر، المجلد 1، الجزء3، ص ص 58 – 59

صفات حميدة أو سيئة، فرغم الإهمال من بعض الوالدين لتربية أبنائهم وعدم الاهتمام بما يقومون به من أعمال حسنة أو سيئة إلا أن الأولاد يتصفون بصفات حميدة وأخلاق فضلى على عكس بعض الآباء نجدهم مهتمين بكل شؤون أولادهم ويبشرون حياتهم على الصراط المستقيم للأعمال الفضلى إلا أن هؤلاء الأولاد نجدهم يقومون بكل الأعمال السيئة متصفين بالكذب منغمسين في الرذائل متحلين بأقبح الصفات، رغم هذه فإنما باطلة فلا يمكن للتربية الصالحة أن تنشئ فردا غير صالحا بل العكس، فليس من الضرورب أن تكون التربية السيئة للآباء هي السبب وراء هذا الفرد السيء وإنما ربما اختلاطه في المجتمع فاسد مع صحبة سيئة تجعله ينجر ورائهم وإن للتربية والتعليم أهمية كبيرة لما حققته من تغيرات جذرية ومحورية في الإحسان فقد كانت التربية بمثابة العلاج السحرب لكل أمراض المجتمع فالتربية تحقق الترابط والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع والتمييز بين ما هو مفيد وما هو مضر من المستحدثات، كما أنها تساعد على إبراز قدرات الفرد في تحقيق الوحدة والتقدم[1] وقد سهلت التربية على الفرد وحققت الحرية و الديمقراطية في الحكم.

ويقول كذلك رشيد رضا في أهمية التربية والتعليم (...التربية الحقة والتعليم الصحيح هما الكاملان باستئصال الأمراء الخونة، والحكام الظلمة، والعاملان على اصطلام الغي والفساد والبغي والإباد)[2]، ولعل قول رشيد رضا هذا يعني به أن التربية والتعليم ينتجان جيلا يحمل من العفة وحب الوطن الكثير، كما أن تربية رشيد رضا مرتبطة ارتباطا وثيقا بتعاليم ديننا الحنيف وديننا لا يرضى المكر والخداع بل الأمانة والتحلي بالأخلاق، ونظرا لهذه الأهمية التي تتحلى بها التربية قام رشيد رضا بإنشاء مدرسة لتطبيق أفكاره التربوية، وهي مدرسة الدعوة والإرشاد، وهذا تعرف بها :

[1] – إسماعيل سعيد، ندوة سابقة، ص 198

[2] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 13، ص 224

مدرسة الدعوة والإرشاد :أنشأ رشيد رضا مدرسة الدعوة والإرشاد عام 1912م والتي كانت ترمي إلى إصلاح طريقة التعليم الإسلامي والتربية الإسلامية، وإعداد معلمين لتعليم الدين و لإرشاد المسلمين إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، إضافة إلى إحياء التربية الدينية الجامعة بين الدين والدنيا عن طرق أبناء الأمة لا عن طرق الحكومات مع النهوض بالأمة عن طرق إعداد أفراد يجمعون من العلم والدين والمدنية، كما كانت هذه المدرسة تعد من المدارس العليا لما كانت تقدمه من دروس في مرحلة التعليم العالي إضافة إلى التربية الدينية والتربية الاسلامية[1] وحسب رشيد رضا فقد سارت المدرسة وفقا للمستويات التالية :

– سنة تمهيدية وفي هذه السنة تقوم بإعداد الطلاب للالتحاق بالسنة الاولى الخاصة بالمستوى الاول وهذا مماثل للسنة الاعدادية في مختلف كليات الطب .

– المستوى الأول : يقدر مدة الدراسة فيه بثلاث سنوات حيث ينتج عنه معلمون متفوقون يلتحقون بالمستوى العالي ويعتبر هذه المرحلة مرحلة مهمة في التعليم[2]

– المستوى العالي : تقدر مدة الدراسة فيه كذلك بثلاث سنوات حيث يتخرج منها دعاة الدين الذين ينتشرون في العالم بكثرة[3].

طبعت المدرسة على روح التجديد والنظرة الشاملة لمختلف المناهج، وذلك لأنها قسمت إلى ثلاثة مجموعات، مجموعة علوم مشتركة بين المستوى الأول والعالي، ومجموعتان تخص كل واحدة منها مستوى محدد، فالمجموعة المشتركة خاصة بالمعلمين والمرشدين والدعاة، وتشمل تفسير الحديث، أصول الحديث، علم الكلام، الفقه، المنطق، وغيرها من العلوم وتختلف هذه العلوم[4] من حيث المحتوى والعدد أي الكم والكيف وفقا

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد ، الجزء 3، ص ص 274 – 275

[2] – تامر محمّد محمود متولي، **منهج رشيد رضا في العقيدة**، الطبعة 1، 2004م، ص 92

[3] – إسماعيل سعيد، ندوة سابقة، ص 201

[4] – رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 1، الجزء 10، ص 785

لمستوى التعليم، والمجموعة الخاصة بالمستوى الأول تقوم بدراسة العلوم السابقة إضافة إلى تعمقه في دراسة تجويد القرآن، التصوف، الاخلاق ،حفظ الصحة والفقه على المذاهب، كما نجد الطالب نفسه مهيئ للالتحاق بالمستوى الاعلى الذي يشمل دراسة علم الدعوة والدعاة، علم الملل والنحل والجمعيات الدينية[1]، وقد حرص رشيد رضا على فصل مدرسته عن الدولة وهذا ما جعله يعتمد على التبرعات والجمعيات الخيرية والإعانات من أهل الثراء، وقد ركز على العناية بالتعليم الابتدائي لأنه القاعدة الأساسية للتعليم كله واعتبر أن صلاحه من صلاح المنظومة التعليمية إذ يقول في ذلك : (التعليم الابتدائي لا يدمنه لكل فرد من أفراد الأمة صناعها وتجارها وأجرائها، فإذا لم تتعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهائم لا صلة بينهم وبين المتعلمين، ويسهل على كل دجال ومحتل أن يقودهم إلى ما شاء من الشرور الاحتلال)[2]، ومنه فالتعليم الابتدائي ضرورة لسيرورة حياة الإنسان نحو النجاح والتفوق، كما يساعده في القضاء على الجهل والتخلف ويحميه من الانجراف نحو الشرور ليجعله يبتكر ويبدع في مختلف المهن والحرف، وهكذا فإن مدرسة الإرشاد فتحت آفاقا جديدة للتعليم بمختلف مستوياته بتركيزها على تعليم أبناء المسلمين لحمايتهم من الانقياد نحو المدارس الأجنبية التي كان يتخرج منها أفراد يحملون إسما عربيا إسلاميا لكن عقولهم تشكل البلدان الأجنبية التي تخرجوا منها .

تعتبر التربية والتعليم مهمّتان في بناء المجتمع وترقيته نحو مستقبل أفضل كما تساعدنا في مواكبة ركب التطوّر الذي شهدها العالم في العصر الحديث.

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 11، ص 802

[2] – رشيد رضا، نفس المصدر، المجلد 1، الجزء 14، ص 56

المبحث الثاني: بعض معالم النظرية التربوية عند رشيد رضا

أ – تربية البنين والبنات وعوائق الجمع بينهما :

لقد أولى رشيد رضا تربية الأطفال اهتماما كبيرا وقد شدد أن تكون منذ ولادته وفي هذا يقول (أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله عن أمه غسله ودهنه وإلباسه ما يقي بدنه من البرد وإرضاعه...) [1]، أي أن الطفل عند ولادته يقومون بغسله بماء فاتر، ويدهنون جسمه بزيت الزيتون، ويلبسونه ملابس تحفظه من الحر والبرد كما يجب إرضاعه فتعويد الأطفال على هذا حسب رشيد رضا يمنع سرعة تأثرهم بالتغيرات الجوية كالانتقال من الحرارة إلى البرودة لأن أكثر الأمراض التي تصيبهم ترتبط بالاختلافات الجوية، كما شدد على ضرورة الرضاعة حيث يقول (أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها أن ترضع الطفل أمه إن لم يكن مانع من نحو مرض معدي أو هزال وضعف يضر الرضيع فإن أرضعته امرأة أخرى فينبغي أن تكون في سن الشباب سليمة من الأمراض المعدية ...) [2]، أي أن الرضاعة ضرورية للطفل لأنها تقوي جسده وتحميه من مختلف الأمراض المعدية كما تساعده على النمو وتقوية جسمه وقد أكد على ضرورة أن تكون المرضعة سليمة من الأمراض المزمنة كي لا يرجع ذلك بالسلب على الطفل، كما أكد على ضرورة أن تكون المرضعة ذات خلق جيد لأن حسن الأخلاق من أهم شروط الرضاعة وتؤثر في انتقال الأمراض فالمعاملة التي نعامل بها الأطفال تساهم بشكل كبير في عاداتهم وسلوكاتهم ويظهر هذا من خلال قوله (يحكى أن ابن امرأة الحرمين أرضعته مرّة امرأة كافرة فاسدة الأخلاق فعلم والده بذلك فأقاؤه (جعله يقيئ) ما أرضعته ثم بعدما كبر وصار علامة عصره كان إذا عسر عليه حل مشكلة علمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال (إن هذا من آثار تلك الرضعة) [3] ،أي أن السلوك السيء الذي كانت تتصف به المرضعة الكافرة أثر عليه وجعله يتصف بتلك

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 2، الجزء 2، ص 107

[2] – نفس المصدر، ص108

[3] – سعيد اسماعيل، ندوة سابقة، ص 212

الصفات و من هنا وجب أن نختار من تملك الخلق الراقي كي ينتج جيل راق عفيف، وقد ورد في الحديث أيضا دليل على أنّ الصفات تنتقل من المرضعة حيث يقول (لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي) [1] ونجد قوله سبحانه تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) [2]، لأن الطفل يولد لا يعي شيء في هذا العالم وأول ما نشعر به هو الجوع والعطش وألم البرد ثم شم إدراكاته ليصبح يسمع ويبصر فيتعود على مرضعته وإن أرضعته امرأة غيرها فإنه لا يقبلها لأنه يدرك جيدا مرضعته .

اعتبر الحكماء أن التربية تبدأ من سن السابعة وهذا خطأ فالتربية حسب رشيد رضا تبدأ منذ الولادة كما ذكرنا سابقا، فالاهتمام بالتربية الجسدية يقود بالضرورة إلى التربية العقلية، لذلك كان يحث على ضرورة تربية الأطفال منذ النشأة لأنه كثيرا ما تجد المرأة لا تعتني بأطفالها، ولا تنظم أوقات إطعامهم وتنظيفهم والتي تكذب عليه من أجل الترغيب أو الترهيب وتقوم بضربه وإهانته عند الغضب ولا تبالي بسيئاته ولا توبخه إذا أخطأ، لا يمكن توبيخه عندما يكبر لما يتصف به من صفات سيئة لأنها ثمار تربيتها [3]

أما بخصوص تعليم الأطفال فقد بدأ رشيد رضا بالتعليم الفطري الذي يعتبر أساس التربية ولذلك قال (جميع العلوم والفنون مأخوذة قوادها الكلية من المحسوسات فالضمير يدرك في أول مره الجزئات الحسية ...) [4]،أي أن المحسوسات هي أساس العلوم لأننا ندرك الجزئات الحسية بالضمير وبعدها يتوصل إلى إدراك الكليات التي تعتبر غاية العلم، وبالنسبة لتعليم المرأة اعتبر رشيد رضا أنها هي صانعة الرجال فمهمتها تربية البيت لأنها أم وزوجة لذلك دعا إلى ضرورة إصلاحها والنهوض من أجل تعليمها، لتفرض نفسها وتثبت وجودها داخل

[1] – حديث شريف، رواه أبوا داود في المراسيل

[2] – الآية 78، سورة النحل

[3] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 2، الجزء 2، ص 92

[4] – نفس المصدر ، ص 92

مجتمعها، وقد أكد على ضرورة التربية الدينية للمرأة [1]، وقد رفض الكثيرون تعاليم المرأة وهي ترتدي الحجاب لكن رشيد رضا عارض هذه الفكرة حيث يرى أن التعلم لا يتوقف على الحجاب بقدر ما يقوم على المحادثة وتبادل الأفكار العلمية، فالحجاب لا يعيق أبدا عملية التعليم [2] وكثيرا ما تجبر المرأة على الاختلاط بالرجال والتخلي عن الحجاب، ولعل حديث نبينا الكريم يوضح لنا ذلك عندما قال (أيما رجل كانت عند وليدة أمة فعلمها وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران) [3]، وإنما نلاحظ من خلال الحديث الشريف اقتران الثواب الذي يحصل عليه المسلم نتيجة تربيته وتعليمه للمرأة مقترن بثواب العتق، و أيضا الحديث الذي يقول(طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة) [4]،فمن الحديث الشريف يظهر لنا أن العلم لا يقتصر على الرجل فحسب ، وإنما المرأة أيضا لها حق طلب العلم .

وتعتبر الأسرة أساس تربية المرأة لذلك وجب عليها أن تتعلم وتتربى على الطبيعة التي فطرها الله عليها[5] ، فالتربية الدينية ضرورية لتربية المرأة كما ذكرنا لأنها تعلمها ضرورة رعاية أسرتها رعاية جيدة من حيث المحبة العائلية، والنظافة [6].

ولقد بين رشيد رضا مجموعة من العوائق التي تتمحور حول الاختلاط بين الجنسين ويمكن إدراجها فيما يلي:

1) – الغرائز الفطرية للجنسين وميولهما ورغيتهما والتي تبدأ من المراهقة حتى سن البلوغ، إذ أن الاختلاط بينهما في مقاعد الدراسة يؤدي بهما إلى الانحراف عن التفكير الصحيح والاشتغال بملذات الحياة وشغل القلب ومسارقة النظر ويتضح هذا من خلال قوله : (من

---

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، مجلد 1، الجزء 42، ص 850

[2]– نفس المصدر ص 372

[3]– حديث شريف، اخرجه الطبراني في الاوسط (65/1/6/1)

[4]– نفس المصدر ص 372

[5]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، مجلد 2، الجزء 12، ص 466

[6] – محمّد رشيد رضا، **مؤتمر التربية و التعليم بالهند، مطبعة الأحمدية**، 1912، ص 74

المعلوم أن الشعور بالميل الفطري في كل من الجنسين إلى الآخر يبتدئ من المراهقة ويقوى عند البلوغ، والقرب يذكي ناره والمعاشرة تضرم أواره...) [1]

2) – وكذلك يرى رشيد رضا في قوله: (إن الجمع بين الجنسين في جميع مراحله وأسنانه هو مبدأ ما ظهرت بوادره من إباحة الاختلاط بجميع صوره وأشكاله...) [2]، يؤكد رشيد رضا في قوله هذا على أن الاختلاط في المدارس يؤدي إلى الاختلاط في مجالات أخرى كالسياحة والسفر وغيرها، وهذا من شأنه أن يؤثر على الأخلاق والمال والصحة بالنسبة للفرد في المجتمع.

ب– مبادئ كل من المعلم و المتعلم :

قدم رشيد رضا مجموعة من المبادئ التي يجب أن يلتزم بها المتعلم في طلبه للتعلم فيجب عليه أن يقدم على التربية المتصلة بالأبعاد النفسية والخلقية للتحصيل المعرفي وهذا يعني أن الإجماع التربوي سواء من المتخصصين أو من ما يمارسون التربية التي يصل اليها بالمحاكاة إذ يقول(إن الإجماع التربوي سواء من المتخصصين أو من من يمارسون التربية باعتبارها مجرد مهارات سلوكية نصل إليها بالتقليد والمحاكاة) [3]، أي أنه على المتعلم أن يعطي أهمية كبيرة للأبعاد النفسية والخلقية ويقدمها على التحصيل المعرفي والفكري، ويجب على المتعلم أن يسعى للتعلم ابتغاء وجه الله عز وجل لأنه مسلم والمسلم لا يكتمل إلا إذا كان الله والرسول أحب إليه من نفسه ولأن ابتغاء وجه الله يقي المسلم الدافعية السلوكية والأغراض الشخصية ويساعد في ابتغاء مصلحة الأمة، كذلك لا يجب على المتعلم أن يصاب بالغرور فيشبه نفسه بالمعلم لأن هذا يفقد من قيمة المعلم وهذا ما يمنح كل من المعلم والمتعلم التعلم الصحيح ولا يجب على المتعلم أن يتدخل في الطريقة التي يعلمه بها

[1]– محمّد رشيد رضا، ديوان النهضة، ص84

[2]– نفس المصدر، ص86.

[3]– اسماعيل سعيد، ندوة سابقة، ص222.

المعلم وهذا لا يمنع أن ينبه المتعلم المعلم اذا لم يفهم جيدا، وآخر هذه المبادئ أنه لا ينبغي على المتعلم أن يبدأ تعليمه بالمسائل الخلافية لأن هذا يغلق أبواب العلم، وإنما يبدأ بما هو عام متفق عليه [1] .

أما بخصوص المعلم فإنه يعتبر جوهر المنظومة التعليمية فلا يمكننا أن نقدم أفضل مناهج التعليم ونؤلف أحسن الكتب ونشيد أرقى المدارس ثم نقدمها لمعلم ناقص التكوين العلمي والمهني فعندئذ كل الذي بنيناه ينهار على يد المعلم ومثال ذلك مايردده العارفين بعلم القانون " إن قانونا ظالما على يد قاض عادل خير من قانون عادل على يد قاض ظالم" [2]، كما أكد رشيد رضا على ضرورة أن يتلقى المعلم في بداية تكوينه تكوينا صحيح ينفع المتعلمين تربويا وأخلاقيا، إلى جانب الفلسفة التربوية والصحة البدنية كما يجب على المعلم الحرص على غرس الشعور بالكرامة والثقة بالنفس لدى المتعلم وهذا لا يكون بالعنف والتسلط وإنما بالشفقة والرحمة كما يجب أن يقدم المعلومات بالتدرج حتى لا يحدث انغلاق في فكر المتعلم وعدم القدرة على الفهم[3]، كما يجب التمييز بين دورين أساسيين للمعلم دوره باعتباره ناقلا للمعرفة ودوره الاجتماعي وهذا بالنظر إلى ما تطلبه الأمة لصالحها سواء في نوعية تعليمه أو في أنشطة خارج النظام الدراسي، إن المعلم في المجال الأول يهتم بمراعاة الشروط الفنية في التعليم، أما المجال الثاني فإن دائرة الاهتمام تتسع باتساع دائرة الأمة فالمعلم يقوم بدورين معا في الأول معلم وفي الثاني مربي [4] .

---

[1]– اسماعيل سعيد، مرجع سابق، ص 190

[2]– محمّد رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد4، ص59.

[3]– اسماعيل سعيد، **موقع المسالة التعليمية في مدرسة المنار ندوة دولية حول مدرسة المنار ودورها في الاصلاح الاسلامي الحديث ،** 8-9 اكتوبر 2002م، القاهرة.

[4]– محمّد رشيد رضا مصدر سابق، الجزء 21، ص114.

ج- أساليب التربية والتعليم :

أما بخصوص أساليب التربية والتعليم فقد اعتبر رشيد رضا أن القدوة هي أهم الأساليب لأنها تبين للمتعلم أن ما يتعلمه من سلوكات ومبادئ ليس مما هو مجرد ومثالي أو خيالي([1])، والقدوة ليست دائما ما يساعد على البناء فأحيانا يكون فعلها عكسيا عندما يكون النموذج والقدوة على سوء من الأخلاق وهذا ما ظهر في البلدان الإسلامية بحيث ما يكون الكبار في الموضع صغار في القيم والسلوك ويظهر هذا من خلال قوله تعالى: "وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل" ([2])، بالإضافة إلى أسلوب الترغيب والترهيب عن طرق الثواب والعقاب فكثير ممن يرتكزون على أمر الترهيب عن طرق العقاب وكأن التربية الإسلامية تغلب عليها الجانب العقابي مع أن مساحة الترغيب والمغفرة هي الأكثر اتساعا وأن المعاملة الحسنة واللين والرفق وعدم إهانة الولد أفضل أساليب التربية وأن السب والشتم والتنابز بالألقاب مفسدة للأخلاق ودعوة للفجور([3])، كما أن أسلوب التلقين رغم ما يلقاه من رفض في فكرنا المعاصر إلا أنه ضروري لمعرفة بعض الحقائق والمعلومات الضرورية لأبنائنا، إلى جانب التكرار الذي يفيد كثيرا في حفظ القرآن وتعلم العادات العملية.

يتضح لنا مما سبق ذكره أنّ رشيد رضا قد جمع في نظرته التربوية بين جميع الأفراد وخصوصا على المتعلمين منهم، كونهم هم من يستطيعون تربية جيل المستقبل وتوجيهه نحو الأفضل .

---

[1]- محمّد رشيد رضا، **مجلة المنار**، الجزء 22، ص408.

[2]- الآية 67 من سورة الاحزاب.

[3]- محمّد رشيد رضا، مصدر سابق ، الجزء 3، ص59.

المبحث الثالث :الإصلاح التربوي الذي اقترحه رشيد رضا :

(الأمم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم)،وأيضا (إنّنا محتاجون إلى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمّتنا حتى يظهر جوهرها نقيّا ويسهل الإنتفاع به)، و(الأمم تصلح بالتربية)، كلّها أقوال لرشيد رضا تدلّ على تدلّ على أهمية التربية لكنّ الأهمّ من ذلك هو كيفية إحداث هذه التربية أو إصلاح ما فسد منها، هذا الأمر دفع في رشيد رضا العمل على وضع مجموعة من الفرضيات التي تهدف إلى إصلاح التربية والتعليم في العالم الإسلامي وكانت بمثابة مشروع تربوي إصلاحي، ففيما تتمثّل هذه النظريات الإصلاحية ؟ وعلى أي أساس بناها ؟

1 – إحياء دور العلماء:

تعتبر هذه النقطة أساسية ومهمة في مشروع رشيد رضا الإصلاحي، وقد علّق عليها آمالا كبيرة، فقد جعل للعلماء الدور الكبير في التغيير من واقع العالم الإسلامي نحو الأفضل، وذلك أنّ العلماء هم من يستطيعون تكوين جيل يحمل من المعرفة في جميع المجالات الكثير كم أنّهم يزرعون فيه الحب والغيرة على الوطن التي تكون كفيلة بإحداث ثورة توعية وطنيّة، وبالتالي يكون بالمرصاد لكلّ محاولات التعدي على حرمة البلاد بأي شكل كان وهذا الأمر إنّما نلاحظه منذ أزمنة ماضية فتقريبا كلّما نسمع عن تطور أمّة أو نبوغ بعض مواطنيها إلا وسمعنا أنّه كان وراء ذلك النجاح علماء متمسكين بدورهم وقائمين بوظائفهم على أكمل وجه ومن هنا نادى رشيد رضا بضرورة إعادة إحياء دور العلماء وقال بأنه من يسمونهم علماء اليوم غير قائمين بشيء من ما هو مطلوب منهم وواجب عليهم ، ومنها وضع مجموعة من الوظائف التي يجب على العلماء حسبه تأديتها وإتباعها في حياتهم المهنية والتي قد جمعها في مجلة المنار وكانت على شاكلة خاتمة وكان قوله كمايلي: (ونقول في الختام من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجعلها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الأمّة بها عن اللّغات الأجنبية إلاّ نفرا يترجمون وينقلون، ومن وظائفهم

الإستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع وردّ الشبه التي ترد عليه، ومن وظائفهم نشره والدعوة إليه، ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والأرواح ويرشد إلى سعادة الدارين، ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات الفضائل في النفوس، والأعمال التابعة للعقائد والملكات فمتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الأعمال وسعدت الأمة)[1]، من خلال هذا يتبين لنا بأن وظائفهم شملت جزءا كبيرا من الدفاع عن الدين وتخليصه من الشوائب، وأيضا تعليمه بطرق سليمة، ولم يتوقف عند هذا فحسب بل زاد على ذلك بقوله: (ومن وظائفهم إزالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين، ومن وظائفهم الإجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعزع الإعتقاد أو يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الإيمان، ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الأمّة حتى السياسية والحرية لأنّ الإسلام دين جامع لكلّ ما يحتاجه البشر فإذا كان كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم أن يستعدوا لها حتى إذا أعطوها أقاموا بها حق الإسلام ونصروا الدين)[2] ومن قوله هذا يتبين لنا مدى أهمية دور العلماء عند رشيد رضا وذلك بالنظر إلى وظائفهم، مرجعا ما يشهده الدين من قلّة نصرة إلى سبب واحد وهو تقصير علماء الدين في تأدية واجبهم من عدم إحياء علوم الدين ولغته وأيضا دعوته والدفاع عنه بأدلّة عقلية ممنهجة، وقد أعطى للعلماء حق التدخل في جميع المجالات حتى السياسية منها كون أنّ الإسلام يحتوي في داخله كلّ ما يحتاجه البشر أي أنّه يوجد بداخله إضافة إلى القوانين الأخلاقية والتربوية وجود الجانب السياسي والإقتصادي وغيرها .

و قد ذهب رشيد رضا إلى أنّه على العلماء أن لا يبتغوا المال والجاه والسلطة بل أن تكون غايتهم نبيلة في حدّ ذاتها والتي تكون مبنيّة على التقرّب من الله تعالى أوّلا وإصلاح

[1] – رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 4، الجزء 12 ، ص 447

[2] – نفس المصدر، ص 448

حال وطنهم ثانيا، وهذه الفكرة نجدها أيضا عند الشيخ البوطي* رحمه الله في حديثه عن علماء الدين معطيّا إياهم ثلاث واجبات عليهم التقيّد بها، وكان ثانيها يتفق مع ما جاء به رشيد رضا يقول البوطي في هذا الشأن (...والمطلوب منه ثانيا أن يخلص في دعوته إلى الله عزّ وجلّ، فلا تتغلّب عليه رغبة في مال أو شهرة أو زعامة أو منصب ...)[1] إذا فالعالم الحقّ هو من يحكّم عقله ويجعل صوب عينيه كلّ ما يفيد دينه ووطنه لا يبيع ضميره ولا حتى منتجاته العلمية لا تهمّه كلّ المغريات الدنيويّة لأنّ هدفه أسمى منها هو ما سيلقاه في حياته الأخرى و أيضا ما سيكون عليه وطنه من خيرات وتطورات .

2 – إنشاء الجمعيات :

دعا رشيد رضا في مشروعه الإصلاحي التربوي إلى ضرورة إنشاء وتكوين عدد من الجمعيات قدر المستطاع بإعتبارها ذات دور فعال في النهوض بالأمّة وهذا إنّما نستخلصه من خلال قوله (لا ينتشر العلم في هذا العصر إلا بالجمعيات، ولا يرتقي نوع من أنواع العلوم إلا بالجمعيات، ولا يقوم أمر من الأمور العامة إلا بالجمعيات فعلينا أن نبدأ قبل كلّ شيء بتأسيس الجمعيات الخيرية التي تنشئ لنا المدارس والكتاتيب، وأن نعضدها بأموالنا على قدر استطاعتنا فبذلك نكون أهلا لترقية أنفسنا وترقية زراعتنا وترقية تجارتنا وسائر موارد الثروة التي تعتزّ بها الأمّة)[2]، إذا من خلال إنشاء الجمعيات يمكن إنشاء أماكن التعلّم من مدارس وكتاتيب وغيرها التي بدورها تحدث الثورة الإقتصادية للبلاد، وقد أوجب على

---

*– محمّد سعيد رمضان البوطي (1347 – 1434 هـ / 1929 – 2013 م)، من مواليد الجزرة الفراتية، متحصل على دكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، تقلب في المناصب العلمية والتروية والإدارية في كلية الشريعة حتى شغل عمادتها، عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة، يتقن الكردية والتركية ويلم بالإنكليزية، له أكثر من ستين مؤلفا ترجم بعضها إلى اللغات الأخرى(محمّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، الطبعة 7،2008م، خاتمة الكتاب)

[1] – محمّد سعيد رمضان البوطي، **وهذه مشكلاتنا**، دار الفكر، ص 20

[2]– رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 1، الجزء 11، ص 802

النّاس أن يقدّم كل منهم ما يستطيع من أمواله لتمويلها، وأن لا يبخلوا عليها، ولم يحدد رشيد رضا فئة النّاس المنفقة على عكس أستاذه محمّد عبده الذي خصّ بها الأغنياء وأصحاب السلطة من النساء .

ولكي يوضح مدى أهميّة هذه الجمعيات وكذا دورها في ترقية التربية والتعليم الذين بدورهما يحدثان رقي البلاد أعطى برهانا على نجاعتها وذلك إنّما نلتمسه في قوله (وحسبكم أنّ بعض الجمعيات عندنا قد أسقطت الحكومة الإستبدادية وأدالت منها حكومة دستورية فأي برهان أقيمه لكم على قوّة الجمعيات أوضح من هذا الذي أنتم فيه ترون أثره بأعينكم وتلهجون بذكره بألسنتكم[1]، ومن تلك الجمعيات نجد جمعية الإتحاد والترقي* التي قد بلغ صداها آفاقا عالية، وقد كان المؤسسون لها من الطبقة المثقفة المتعلّمة أي من النخبة المتميّزة ولعلّ هذا ما يوحي إليه قول رشيد رضا (إنّ الإصلاح في الأمم لا يأتي إلا بالتدريج وهو إنّما يكون أولا بنبوغ بعض الرجال فيها ثم لا يزال يزيد النابغون حتى تكون بهم الأمة من الأمم الحية العزيزة القويّة ...إنّ أول شيء يجب أن نوجه همتنا وعنايتنا إليه، ونعول في حفظ شجرة الأمّة عليه،هو التربية والتعليم، اللذان يكثران فينا عدد النابغين فإنّ الأحرار الذين قلبوا لنا الحال، ونلنا بسعيهم هذه النعمة كلهم من ذوي التربية العالية، الواقفين على العلوم العصرية التي عليها مدار العمران وارتقاء الممالك)[2] هذا القول يبين بوضوح كبير أهمية التربية بحيث أن جلّ من استطاعوا أن يغيّروا من حال الأمّة هو من ذوي التربية العالية وكذا التعليم الهادف كيف لا وعقولهم قد نورت وزادت من حبّهم للوطن فأبو إلا أن يرفعوا راية الجهاد الفكري الذي كان في بعض الأحيان يؤدي إلى الشهادة فمثلا بعض من

[1] – رشيد رضا، مصدر سابق، 869

* – جمعية الاتحاد والترقي تأسست عام 1889م، بالأستانة، بسبب خلل في الإدارة والاستبداد والعسف بالأمة كانت تحاول إخماد نار الفتن المشتعلة في البلاد وطلب الحرّية والعدل لجميع العثمانيين و تأييد روابط الحب والأمان بين الأمة (روحي خالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة)

[2] – نفس المصدر، ص 868

أعضاء جمعية الإتحاد والترقي قد تمّ إحالتهم إلى العدالة وحكم عليهم بالإعدام فقد ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن يحيا الوطن، وتنوّر العقول ولم يكن هذا ليحدث لولا وصولهم لدرجة من العلم تقتضي العمل والمثابرة .

3 – اجتناب المدارس العصرية :

لقد عمل رشيد رضا على الإهتمام بالمدارس وتوفير الظروف المناسبة للمتمدرسين فيها من معلّمين متمكنين وأكل وغيرها بسب ما أصبحت تعانيه البيوت من نقص كبير في التربية، فالعصر الذي نحن فيه ليس على الحال قديما فقد تخلى حديثا الكثير من الآباء عن تربية أبنائهم لسعيهم المستمر في توفير حاجيات البيت من مأكل و ملبس و بذلك أهملوا الجانب التربوي المهم كما أنّ هناك بعض الأمّهات لم يتلقين التعليم الذي يستطعن من خلاله تربية أبنائهم على منهج سليم و من هنا نادى بضرورة إنشاء مدارس إسلامية مبنية على الثقافة الدينية وقد نبذ الدراسة في المدارس العصرية .

إذا تكمن النقطة الثالثة في إصلاحات رشيد رضا للتربية في محاربته للمدارس العصرية وتحذيره منها والتي استطاعت أن تنتشر بشكل كبير ومنها :

أ – **المدارس العلمانية** : حذّر رشيد رضا الأهالي من إرسال أولادهم إلى المدارس العلمانية، وكان هذا في مقالة "الإلحاد في المدارس العلمانية "، حيث قد بادر محمّد نجيب حفار بإرسال رسالة إلى صاحب المنار قال فيها أنّه قد اطلع على كلام بعض مدرسي المدارس العلمانية ومنه تخيل إليه أنّ الإسلام عاد غربا كما بدأ غربا* كئيبا لا ملجأ وأيضا لا مأوى ومكان له، ليتفطن سريعا بأن الله سبحانه يرسل على رأس كل قرن من يجدد هذه

*– عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلّم أنه قال : (بدأ الإسلا م غربا و سيعود غربا كما بدأ فطوبى للغرباء) رواه مسلم في صحيحه

الأمّة **وحسبه أنّ رشيد رضا هو هذا المجدد، وقد سأله عن رأيه من هذه المدارس، ليردّ عليه رشيد رضا بأنّ التعلم فيها لا يأتي على الأمّة إلا بالضرر و لا نفع فيها، وإن وجد نفع فالضرر أكبر بكثير لأنّ الهدف منها هو محاربة الدين وسيادة فكرة اللادين والتحامل ومحاربة الله علا الله علوا كبيرا عليهم ولعنهم إلى يوم الدين وهذا الأمر جاء في عدة كتابات لهؤلاء العلمانيين، وقد قدّم له رشيد رضا عدّة أشياء سلبية تترتب نتيجة فكرة محاربة الدين، فمثلا تحدث زيادة الجنايات وتكثر من حوادث الإنتحار وبث روح اللاوطنيّة في القطر العربي، كيف لا والإيمان هو من يبثّ في النفس الراحة والطمأنينة كم أنّ معرفتنا بوجود الله يعطينا الآمان والصبر، لكن بالدراسة في هذه المدارس سيتضارب البعض من المسلمين مع الملحدين وبالتالي يمكن أن تتزعزع نفسية المسلم ويتأثر بما تقدّمه هذه المدارس من أفكار خصوصا لمن إيمانهم ضعيف إذن الأحسن تجنّبها والإبتعاد عنها كليّا [1].

ب – مدارس الإرساليات الدينة التبشيرية المسيحيّة: والهدف من هذه المدارس هو نشر الدين المسيحي بعقائده ومذاهبه كما أنّها ترد طمس الهويّة الإسلامية أي أنّها كانت ذات طابع إفرنجي حيث أنّه قد لوحظ على فئة من الدارسين بها تقليدهم للغرب إضافة إلى أنّهم قد أخذوا منهم عاداتهم وتقاليدهم وأصبحوا ينادون ببعض أفكارهم مثل أنّ الدين هو أساس التخلف الذي تشهده الأمّة الإسلامية وأنّه على المتدين أن يحمل دينه في قلبه وهذا حبا منهم في تضييق الإسلام، وهذا ما قد نبذه رشيد رضا حيث ردد قائلا (إنّ مسلمي العثمانيين لا بدّ أن ينشطوا في هذا العصر من عقالهم ويعلموا أنّ التعليم الأجنبي المحض مهما عظم نفعه لا يؤمن ضرره، فإنّه إن خلا من الطعن في الإسلام أو تفضيل غيره عليه فإنّه لا من إضعاف للعاطفة المليّة وحلّ الرابطة القوميّة)[2] ، إذن حسب رشيد رضا هذه

**– روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم : (إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها دينها)

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 14، الجزء 7، ص ص 544 – 548

[2] – نفس المصدر، المجلد 12، الجزء 10، ص 26

المدارس تسبب شتات الدين الإسلامي وتزعزع العقيدة كما أنّ هذه المدارس تدرّس تاريخها وهذه النقطة بالذات من شأنها أن تخرّب كيان العالم الإسلامي حيث أن المتعلمين فيها سيشبون لا يعرفون لهم أمّة ولا جنس ينتمون إليه ويفتخرون به، ويعملون على إحياء مجده وتجديد فخره.

وقد وقف من علوم تلك المدارس وقفة سلبية مادامت التربية والتعليم مرتبطة بها وليست بأيدينا فقال : (فهذه العلوم التي تؤخذ من هذه المدارس لا تكون حياة حقيقية لأمّتنا إلا بعد أن يصير زمام التعليم والتربية في أيدينا فيجب على تلاميذنا في المدرسة الكليّة الأمركية في بيروت وعلى أمثالهم في غيرها أن يعدّوا أنفسهم ليكونوا عونا لنا على ذلك بإتقان أساليب التعليم ونقل العلوم إلى لغتنا)[1] ، وهذا يعني أنّه يطلب من الذين درسوا في هذه المدارس وتخرجوا منها أن يجنّدوا نفسهم لخدمة وطنهم ليس بالسلاح وإنّما عن طرق العلم وذلك من خلال نقل العلوم إلى لغتنا العربية وتلقينها للمبتدئين بطريقة تحافظ على ديننا كما أنّ مقومات أمتنا ستظلّ ماثلة أمامهم و ذلك من خلال التعريف بتراثنا لكي تبقى روح الوطنية متجسّدة .

تحامل رشيد رضا على جميع المدارس دون أن يستثني واحدة عن الأخرى كونها تهدف إلى شيء واحد وهو محاولة تغيير الهوية الإسلامية من ثقافة ولغة وغيرها لتحلّ محلّها الغربية يقول هنا (إنّ جميع المدارس المصريّة من إفرنجيّة وأهليّة وأميريّة غير صالحة للتربية المليّة التي ترتقي بها الأمّة ... كلّ هذه المدارس تجذب المتعلّمين والمتعلّمات فيها إلى التفرنج فتفتنهم بلغة غير لغتهم وآداب غير آدابهم، وعادات غير عاداتهم)[2] فبعدما كانت تسود اللّغة العربية في البلاد الإسلامية سادت لغات أخرى قد أخفت هوية البلاد وقد غيّرت من طباع المسلمين وأجازت بعض الأعمال التي نهانا عنها ديننا الحنيف حتى أصبح من الصعب التمييز بين المسلم الإفرنجي .

[1]– مصدر سابق، المجلد 12، الجزء 10، ص 26

[2] – نفس المصدر، المجلد 14، الجزء 4، ص 293

4 – عصرنة العلوم :

هاجم رشيد رضا علماء الدين في طريقة فهمهم وإلقائهم للعلم فحسبه مهمتهم لم تقتصر سوى على حفظ علوم الدين وتدوينها في الكتب أو الإكتفاء بإملائها على الناس إكتفاءا لا فائدة منه في الغالب، جاعلا صوب عينيه جامع الأزهر حيث نقد طريقة التعليم به مثلما فعل قبله أستاذه الشيخ محمّد عبده، حاول رشيد رضا مرارا وتكرارا وبعزمة شديدة وبجرأة أيضا إقناع العلماء بضرورة إصلاح التعليم الديني في الأزهر وذلك من خلال إدماج بعض العلوم وكذا تغيير طريقتهم في التعليم، أي ضرورة الإلتفات إلى العلوم النافعة وجمعها بالعلوم الدينية فالتعليم التقليدي وحده لا يكفي ولا يستطيع أن يعلي من شأن الأمّة إلا إذا جمع ودمج بالعلوم العصريّة لكن النافعة منها فقط كالإقتصاد، التاريخ والحساب، والصحة إلى غيرها و هذا كان طلبه إلى الأزهر قائلا في ذلك (...ونطلب أمرا ثالثا مهمّا وهو أن يكون لطلاب العلم في الأزهر إلمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيويّة)[1]، هذا الطلب تقدّم به إلى لجنة الأزهر مطالبا فيه بضرورة تدريس العلوم الدنيوية للطلاب حتى يخرج جيل يستطيع إحداث حضارة تجارب وتنافس الحضارة الغربية أي دحض العلمانية الغربية التي أنتجتها المدارس العلمانية وقد نوّه أنّه إذا تمادى تباعدهم هذا عن العلوم العصرية خمسين عاما أخرى فإن نسبة تباعدهم عن جيرانهم في التطور والرقي سيكون كبعد الإنسان عن باقي أنواع الحيوان وأنه بالضرورة سيتجسّد الفارق بوضوح شديد بين الأمتين الغربية والإسلامية ولا يمكننا أن نساوي بينهما وهذا ما هو موجود في القرآن الكريم في قول الله سبحانه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[2] إذا لا يمكننا هذا دليل قطعي على الفرق بين الزمرتين، وهذه العلوم هي التي من شأنها أن تعيد نشأتنا وتبرز كياننا مرددا: (لا بد أن يلتفتوا إلى هذه العلوم النافعة فيستعيدوا نشأتهم)[3].

---

[1]– رشيد رضا، **المنار والأزهر**، ص 239

[2] – سورة الزمر الآية 9

[3]– رشيد رضا، **مجلة المنار** ، المجلد 5، الجزء 5، ص 144

وقد تأسّف رشيد رضا على الحال الذي صارت عليه البلاد العربية الإسلاميّة فمثلا صار من يريد أن يتعلم هذه العلوم يتّهم بالفسق والزندقة وتطلق عليه أقاويل قد تؤدي أحيانا إلى التوقف عن البحث والمعرفة وأحيانا أخرى يسجن ويتهم بالرّدة كيف لا ومن هو من واجبه أن يطالب بالعمل على هذه العلوم ودراستها في سبات بل ويقف موقف معارض ومعادي لمن يطالب بها طبعا هنا نقصد علماء الدين الذين تمسكوا بما كان عليه أجدادهم ولم يراعوا أن الوقت قد تغيّر ويقتضي منا مواكبة بعض العلوم وتبنّي بعض الأفكار التي لا تتعارض مع ديننا على عكس الغرب الذي أصبح في نموّ وتطوّر مستمرّ وهذا ليس نظري فقط بل قد جسّد على أرض الواقع حيث ظهرت له ثمارات عظيمة وخير دليل على ذلك المنتجات والإختراعات التي تظهر يوميا على الساحة العالمية وكذلك دائما الغرب يترأسون قائمة النجاح وهذا بسبب أن المسلمين قد استسلموا للواقع فتشبث الفشل بهم وأحاط بهم من كلّ الإتجاهات، وهذا الأمر لا ينزع إلا بالسير على علومهم مع التمسك بديننا والإبقاء على هويتنا و التمسك بها وعندها فقط ستظهر حقيقة ديننا وأنّه لا يتناقض أبدا مع العلوم .

هذه الفكرة نجدها أيضا عند رائد الإحياء والتجديد الشيخ الإمام حسن العطار* الذي أطلق صرخة حينما رأى من تقدّم الفرنسيين ما رأى في الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت**، وقال العطار مقولته الشهيرة التي كثيرا ما تذكر في المجالس العلمية (إنّ بلادنا

---

*- حسن بن محمّد بن محمود العطار (1766م-1180هـ)-(1835م-1250هـ)، كان شيخا للأزهر ، ولد بالقاهرة ، و كان أبوه الشيخ "علي محمّد العطار" فقيرا يعمل عطارا ، من أصل مغربي و كان له إلمام بالعلم ، وكان حسن يعمل في دكان والده و لما رأى منه الوالد حبا للعلم ، و إقبالا على التعلم شجعه على ذلك فأخذ حسن يتردد على حلقات العلم بالأزهر(أحمد تيمور بك، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الآفاق العربية، طبعة 2003 ص 19)

**- نابليون بونابرت، (1769-1821)، قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا، ولد في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا كان في سنواته الأولى وطنيا متطرفا، تخرج من الأكاديمية العسكرية الفرنسية عام 1785 برتبة ملازم ثاني في الجيش الفرنسي، وفي سنة 1796أصبح قائدا للجيش الفرنسي في إيطاليا (أنيس منصور، الخالدون مئة أعظمهم محمّد رسول الله صل الله عليه وسلم، جدران المعرفة للنشر الإلكتروني المجاني، THEKNOWLEDG-WALLS@YAHOO.COM

لابدّ أن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها)[1]، والمعارف التي يقصدها حسن العطار طبعا هي العلوم العصرية ونجاحها هذا قد شاهد ثمراته من خلال الحملة التي أذهلت عقله لتبقى صرخته خالدة .

وقد أضاف رشيد رضا إلى أنّه ينبغي عند إدراج التعليم العصري أن يقترن بالتربية وقوله في هذا: (ونطلب أيضا ملاحظة التربية مع التعليم فإنّ علماء الإجتماع عامّة وعلماء البيداجوجيا "التربية والتعليم" خاصة مجمعون على أنّ التربية هي أقوى الركنين وأنفع العنصرين)، إذا التربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتعليم وهي مكمّلة له لا يستقيم إلا بها، فعندما يتحلى الطلبة بالتربية وبكملانها بالتعليم عندها فقط يمكن أن نقول للإنحطاط والتخلف سلاما .

وتحقيق هذا كلّه لا يكون إلا بإقناع العلماء ورجال الدين أنّ هذا التجديد هو في صالح الأمّة وليس العكس، وأنّ العلوم الرياضية والطبيعية هي من تتسبب في إحداث القوّة والعزة لوطننا الإسلامي كما أنّه من شأنها أن تنمي ثرواتنا وتمنحنا إقتصادا في القمّة لا نحتاج بعده أحدا، لكن مع ضرورة أن تعلّم مع الدين وإلاّ لا فائدة منها [2]، وتعجب رشيد رضا من علماء هذا العصر كيف أصبحوا وكيف تغيروا جذريّا وهذا من غريب تقلّبات الزمن، حيث أنّ علماء العصور السالفة كان يبذلون قصارى في ترغيب وتحبيب العلوم الدنيوية للناس وهذا لأنّهم يعلمون أنّ الدنيا سياج الدين ومزرعة الآخرة، ولا يمكنهم التطوّر والاندفاع قدما إلا بالعمل بها، وقد كان عامّة النّاس في ذلك الزمان يخالفون علمائهم في الرأي وينبذون العلوم الدنيوية متمسكين بعلوم الدين فقط، لكن في زماننا هذا قد تغيّرت الموازين واستبدل التفكير بتفكير آخر مناقض للأوّل، ففي هذا العصر انحطّ العلم وتدهور حتى صار العلماء هم الذين ينفرون من دراسة هذه العلوم وأيضا تدريسها ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل قاموا

[1]– محمّد عمارة، **الإسلام و التحديات المعاصرة**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزع، الطبعة الأولى، عام 2005 ص5

[2]– رشيد رضا، المنار والأزهر، ص 220

أيضا بتخويف الناس وترهيبهم من هذه العلوم والفنون، لكنّ العامّة أيضا قد طرأ عليهم التغيير هم أيضا فسابقا كانوا يجتنبونها لكن في العصر الحالي صاروا يرغبون بها ويطمحون إليها[1] و هذا يتضح من إقبالهم على وضح أولادهم في المدارس الأجنبيّة التي تدرس العلوم الدنيويّة .

لم يفقد رشيد رضا الأمل يوما في إصلاح الأزهر وتغييره نحو الأحسن بعصرنة طرق التلقين والتكوين فيه رغم ما حصل له من اختلاف مع مشايخه وعلمائه وعداء بعضهم له مثل الشيخ يوسف الدجوي الذي نادى بتعطيل مجلّة المنا، كما أنّ موقفه هذا ظلّ سلميا على شكل مقالات في مجلّة المنار وكذلك رسالات إلى لجنة الأزهر، معتبرا أنّ الأزهر من المقوّمات الثقافية العريقة في مصر والعالم الإسلامي بشكل عام، ويجب المحافظة عليه قدر المستطاع وأنّ اصلاحه يكون بالتدرج كي لا يحدث أي خلل به يؤدي لاحقا إلى مضار.

5 – عدم تدخّل الأفراد و الحكومة في التربية و التعليم :

منع رشيد رضا الحكومة والأفراد من التدخل في ما يتعلق بالتربة والتعليم قائلا (ألا وإنّ أمر التربية والتعليم هو أهم ما يجب أن يوكل إلى الجماعات، ولا يجوز أن يترك إلى الأفراد ولا إلى الحكومات، لأنّ المدارس للأفراد دكاكين لكسب المال، وللحكومات معامل لسبك العمال، فكلّ من الفريقين يتوخى في التعليم منفعته الخاصة وإن باينت مصلحة الأمة العامّة)[2]، أي قول أبلغ من هذا يوضح لنا فيه باختصار ما يعيشه الوطن العربي الإسلامي فحسبه إن وكلنا للأفراد مهمّة العمل على التربية والتعليم فعندما تصبح المدرسة بيد الأفراد ستظهر أعمال لا أخلاقية مثل الرشوة والفساد وينظر إلى الطلبة على أنّهم قطع نقدية فقط يجردونهم من إنسانيتهم، وإن سلّمت زمام الأمور ووكلت إلى الحكومة سيكون هدفها مجرّد

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 3، الجزء 1، ص 177

[2] – نفس المصدر، المجلد 17، المجلد 1، ص ص 7 – 8

تشغيل العمال و الاستنفاع منهم، وحتى وإن ظهر عكس ذلك فكثير منهم يدعي الوطنيّة وفي داخله أمر آخر .

في الأخير نتوصل إلى أنّ رشيد رضا قد جاهد في العمل على ابتكار طرق للخروج من التخلف الذي يعيشه العالم الإسلامي في الجانب التروي من فساد المرين كونهم إفرنج، وكذلك عزوف الأهل عن قيامهم بأدوارهم وغيرها من الأسباب الكثيرة، وكوّن مجموعة من الإصلاحات التي من شأنها حسبه أن تغيّر الواقع نحو الأفضل وذلك برطها بصبغة دينية .

الفصل الثالث :

خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا وموقفه من الفكر التربوي الحديث

المبحث الأول :

خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا و انتشاره

المبحث الثاني :

رشيد رضا و الفكر التربوي الحديث

تمهيد :

بعد التقاء رشيد رضا بمحمّد عبده والتتلمذ على يده فإنّه تقبل جميع نصائحه وعمل بها، وخصوصا نصيحة التمسك بالجانب التربوي الذي قد بذل فيها كلّ جهده ولم يغفل يوما عنها، فكون فكر تربوي كما لاحظنا سابقا ممزوج بأفكار محمّد عبده وأفكاره المستقلة عنه منشأ بذلك مشروعا تربويا إصلاحيا، والذي أراد تجسيده بشتى الوسائل من مثل مجلة المنار ومدرسة الدعوة والإرشاد وغيرهما كثير، كما كانت له مواقف من الأفكار التربوية الحديثة المختلفة وخصوصا الحديثة منها، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الأسئلة التالية : فيما تتمثل خصائص فكر رشيد رضا التربوية؟ وهل استطاع هذا الفكر أن ينتشر أم بقي حبيسا؟ وما كان موقف رشيد رضا من الفكر التربوي الحديث؟

المبحث الأول :خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا وانتشاره:

أ- خصائص فكره:

لم يبق رشيد رضا مكتوف الأيدي ناظرا إلى أمّته تتحطم يوما بعد يوم، وتتلاشى مقوماتها وأصالة دينها، بل وقف باحثا ساعيا إلى محاولة معرفة الأسباب والتوصل إلى حلولها تارة، والتوعية بخطورتها تارة أخرى، وبالفعل سعيه وجهده لم يذهب سدى إذ أنّه قد اكتشف سبب هذا الواقع المرير والذي تمثل في عدم فهم الدين على حقيقته ليضع الحل الملائم للمشكلة وهو التربية والتعليم، فحسب رشيد رضا العلاج الناجح لهذا الأمر هو العمل على ميدان التربية والتعليم لكن بضرورة أن يكونا قائمين على أسس إسلامية ذات جذور راسخة، وعليه ظهر اهتمامه بهما، وهذا ما قد وضحناه سابقا في أهميتهما(ف2، م1، ب)، كما أنه قد وضع لهما مبادئ متكافئة مع ظروف وأحوال عصره، أي كان مراعيا لما يحتاجه عصره وهذا يتجلى لنا من خلال فكرته التي تدعوا إلى الإنفتاح على العلوم الغربية التي أثبتت نجاحها من خلال ما هو ملاحظ عنها من تطور فنادى قائلا (حسبك حسبك هب من

سباتك، واستيقظ من هجوعتك، فقد حان دس الجهالة، وأشرقت شمس المعرفة، انظر وتأمّل ماذا يفعل أخوك المستيقظ بدكّ الحصون والصياصي، ويقوض المعاقل والهياكل وهو متكئ على أركته ينظر إليها بالآلة المقرة للبعيد، ويقيم الحصون والأسوار، ويشيّد البروج والأبراج...)[1]، وهذا دليل على إعجاب رشيد رضا بتلك التطوّرات كما أنّه توضيح على أنّ أبناء الوطن الإسلامي لايزالون في سباتهم غارقين، فكان منه أن يوعيهم ويوقظهم بأمثلة واقعية وقوله خير برهان، وإنّ تحامله على الأزهر كما ذكرنا سابقا ومحاولته لتغيير العلوم به وذلك من خلال إدخال علوم عصرية تفيد العالم الإسلامي هو دليل واضح على إستجابته لظروف عصره لكن بشروط تتلائم مع ديننا .

ويعتبر فكر رشيد رضا فكر سلفي أصيل في كلّ جوانبه، وهذا أمر لاجدال فيه وأدلته قاطعة، فعندما طلب دراسة العلوم الغربية لم يقف عند ذلك فقط بل اشترط التمسك بما يطلبه الشرع، ودليل ذلك هو ما كان يصدر في مجلة المنار، حيث كان بداية كل عدد فيها دائما يتصدره تفسير القرآن الكرم[2]، ولعلّ أصالته هذه استخلصها من خلال تطلعاته إلى تاريخ الأمم لكونه كان شديد الحرص على أسباب تطوّرها وعوامل ركودها، فالتمسك بالشرائع الدينية سابقا هو سبب تطور تلك الأمم، بالإضافة إلى أنّ فكره موسوعي رط فيه بين التربية والعلوم الأخرى مثل علم الوراثة والأجنة، وهذا من خلال مناداته بإختيار المرضعة والزوجة الصالحة

وفي زمن كانت تكثر فيه الطوائف المتعصبة التي تنادي بقمع المرأة وحرمانها من ممارسة أدنى حقوقها، وينظر إليها على أنها مخلوق ذو عقل ناقص لا فائدة لها في هذا المجتمع جاء رشيد رضا ليزل عنها رداء القمع والدحض، ويقول أن الإسلام قد كرمها،

[1] – رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 2، ص 10

[2] – نفس المصدر، المجلد 14، الجزء 7، ص 544

وذلك استنادا منه لحديث النبي صل الله عليه وسلم " ...النساء شقائق الرجال..."[3]، ومنه نادى بتعليمها لكن مع مراعاة الإختلاف بين الجنسين، وأن لايكون هناك إختلاط بينهما لما يحمله ذلك من أضرار ومشاكل .

ب – انتشار فكره ووسائل ذلك :

لم يبقى فكر رشيد رضا محصورا بينه وبين أصحابه وأبناء بلده فقط، بل استطاع أنينتشر في أنحاء المعمورة وقد أثر في بلدان وتيارت مختلفة ليبرهن ذلك على مدى قوّة فكره وعلى أنّه فكر ممنهج وأصيل في حد ذاته مبني على التمسك بالدين والقومية الوطنية في زمن تخلى فيه البعض عن مقوماتهم ورضخوا للقوة الغربية وما تحمله من أفكار، والتي كان الهدف منها أصلا هو السيطرة على العالم الإسلامي وجعله تابع لها وقد كانت ذكية بذلك فإحتلالها لم يكن بالسلاح وسفك الدماء بل كان إحتلالا فكريا ممهدا في ما بعد لما هو أعظم .

في عام 1359هـ تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر، والتي كانت تهدف إلى الدفاع عن الإسلام، والتمسك بما جاء به، وأيضا للحفاظ على أصالة المجتمع نظرا لما كانت تعانيه الجزائر في تلك الفترة من محاولة لطمس الهوية بسبب الإستعمار وظهور الملحدين، والفرق الإرهابية المختلفة، وقد أعجب مؤسس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه بالشيخ رشيد رضا و أيضا بحركة المنار كثيرا [1]، ولعل دليل تأثر الجمعية بفكر رشيد رضا هو الحوار الذي جرى بين الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفيقه البشير الإبراهيمي رحمة الله عليهما ويسرده عبد الحميد قائلا (ولا أنسى مجلسا كنا فيه على روة من جبل تلمسان في زيارة من زياراته لي،

[3]– رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني

[1]– عبد الحميد بن باديس، **تفسير بن باديس**، جمع وترتيب توفيق محمّد شاهين ومحمّد الصالح رمضان، علق وأخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2، 2007، ص 8

وكنا في حالة حزن لموت الشيخ رشيد رضا قبل أسبوع من ذلك فذكرنا تفسير المنار، وأسفنا لانقطاعه بموت صاحبه فقلت له: ليس لإكماله إلا أنت فقال لي: ليس لإكماله إلا أنت، فقلت له: حتى يكون لي علم رشيد، وسعة رشيد، ومكتبة رشيد، ومكاتب القاهرة المفتوحة في وجه رشيد)[1] ، وأي قول أبلغ من هذا على مدى تمكن فكر رشيد رضا من الوصول إلى قلوب وعقول الناس وحزنهم لموته لمعرفتهم أنهم قد فارقوا موسوعة علمية يصعب تكوينها مرة أخرى، شخصية امتازت بالعلم والسعة ووصفت على أنها مكتبة نظرا لما كانت تلمّ به من علوم دينية ودنيوية .

لم يقتصر فكر رشيد رضا على انتشاره في الجزائر فقط بل تعدى ذلك وهذا الأمر اسخلصناه من قول نقل عن محمود رشاد بك أحد أصدقاء العقاد الذي قال (سألني التتار، وأنا في رحلتي الروسية عن الشيخ محمّد عبده والشيخ علي يوسف والشيخ رشيد رضا ومصطفى كامل وفريد بك وجدي، وشكر لهم صدق غيرتهم على الدين)[2]، وقول العقاد رحمة الله عليه هذا يتبين لنا من خلاله أنّ صدى فكر رشيد رضا قد حلق عاليا هذه المرة إذ توجه إلى تركيا وإستطاع أن يحافظ على ميزة فكره و يطبعه بطابع ديني يدخل إلى قلوب الناس، ويشهدون له على ذلك .

كما تأثر أناس من أبناء قرى إفريقيا الغربية أيضا بفكر رشيد رضا الإصلاحي بشهادة عباس محمود العقاد أيضا الذي استكمل قوله قائلا (وقد لقيت أنا في بلدتي أناسا من أبناء قرية في إفريقيا الغربية الذين يعبرون بأسوان في طريقهم إلى الحج ذاهبين أو عائدين، فوجدت بينهم من يقرأ مجلة المنار ويعول عليها في فهم شعار الإسلام وأحكامه)[3]،

---

[1]– عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 20

[2]– عباس محمود العقاد، **رجال عرفتهم**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، www.hindawi.org ص 121

[3]– نفس المرجع، ص 122

إذا فكر رشيد رضا استطاع أن يتغلغل في إفريقيا وصار أهلها يتتبعونه بل وأكثر من ذلك بحيث أنه صار فكرا يعرفون من خلاله شعائر دينهم وأحكامه .

وتأثيره استطاع أن يبلغ حركة الإخوان، التي اعترف صاحبها حسن البنا بذلك قائلا (لقد سبقت مجلة المنار التي كان يصدرها الأستاذ الإمام الكبير السيد محمّد رشيد رضا رحمه الله في هذا المضمار سبقا بعيدا وأسست مدرسة فكرية إسلامية تقوم على قواعد هذا الإصلاح الإسلامي الجليل لازالت آثارها باقية في نفوس النخبة المستنيرة من رجال الإسلام إلى الآن ونافحت عن حقائق هذا الدين ومقاصده أقوى دفاع ووقفت للملحدين والإباحيين والجامدين بالمرصاد)[1]، القول هذا يوضح لنا دور فكر رشيد رضا في الإصلاح بصفة عامة والإسلامي من بصفة خاصة، والمدافعة عن الدين ومقاصده دفاعا قويا متصديا لكل من يحاول زعزعة العقيدة الإسلامية.

والعلاقة الوطيدة التي كانت ترط الشيخ حسن البنا برشيد رضا جعلت جماعة الإخوان المسلمين (1928م) تستفيد من مدرسة المنار الإصلاحية وتتأثر بمنهجها الإصلاحي إلى حد كبير[2]، كما أن هذه الجماعة كانت سباقة إلى محاولة استمرارية المنار بعد وفاة صاحبها رشيد رضا، فقد توقفت المجلة عند العدد الثاني من المجلد الخامس والثلاثين و ذلك لمدة سبعة أشهر، وبعدها أسند تحريرها للشيخ بهجت البيطار لكنه سرعان ما تركها لتتوقف المجلة عن الصدور مدة ثلاث سنوات تقريبا، وفي 18 يوليو عام 1939م عادت المنار مجددا مع رئيس تحرير جديد وهو الشيخ حسن البنا وصدر منها الجزء الخامس والثلاثون .

[1]– حسن البنا، إفتتاحية العدد الأول، **مجلة الشهاب**، العدد الأول، المجلد الأول، 1367 هـ

[2]– محمّد بن عبد الله السلمان، **رشيد رضا ودعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب**، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة 1، 1988، ص 310

إن هذا الإنتشار لفكر رشيد رضا الإصلاحي لم يكن ليكون لولا مجموعة من الوسائل التي كانت سببا في روجانه وتداوله بين الناس في بقاع متفرقة من العالم الكبير سواءا الإسلامي أو الأجنبي، وقد تعددت هذه الوسائل واختلفت فيما بينها من حيث الشكل لكن هدفها بقي واحدا وهو محاولة إصلاح الواقع المتأزم والمعاش في العالم الإسلامي ومن أهم هذه الوسائل نذكر :

- مجلة المنار: فبعدما نجح رشيد رضا في إقناع أستاذه محمّد عبده بإنشاء المجلة وفقا للشروط التي إقترحها صدر العدد الأول منها في 15 مارس عام 1898م، وكانت أسبوعية أي أنها تظهر في طليعة كلّ أسبوع، ثم تغيرت لتظهر كلّ شهر وكان رشيد رضا يبذل قصارى جهده لكي تخرج المنار في مطلع كل شهر بمحتوى قيم وغزير يشمل موضوعات متعددة يبدأها بتفسير القرآن الكريم بقلم الشيخ محمّد عبده ، ثم يليها مواضيع متفرقة تشما العلوم والأدب وغيرها، وقد أخذ رشيد رضا إسم المنار من حديث الرسول صل الله عليه وسلم " إن للإسلام صدى ومنار كمنار الطرق "[1]، وقد بلغ صدى المنار عاليا وراجت بين الناس بالرغم من العقبات الإدارية والمالية والسياسية التي كانت تواجهها، وكان لها متابعين في كل من مصر والشام والهند وسومطرا وهذا ما صرح به رشيد رضا في قوله (إن جريدتنا تصل إلى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور)[2]، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا بإنتشارها في كل من الجزائر وتركيا وقرى إفريقيا الغربية، وبقى غيرهم كثير.
- مدرسة الدعوة والإرشاد : لقد لاحظنا سابقا أن هذه المدرسة تعد من المدارس العليا، وهي مطبوعة بروح التجديد والنظرة الشاملة، جامعة للعلوم المختلفة، وبمناهج متعددة، تقبل هذه المدرسة أبناء المسلمين من جميع الأقطار الإسلامية وتبث فيهم روح العلم

[1]– أخرجه أبو العبيد القاسم بن سلام، كتاب الإيمان، رقم الحديث 3، تحقيق الألباني

[2]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 18، ص 313

والعمل به، كما أنها تحيي العقائد الدينية، وتلقنهم طرق الدفاع عنها ومحاربة كل من يتعرض لها من الطوائف الأخرى، وعنما ينتهون من تحصيل العلوم يعودون إلى بلدانهم يعلمون ما تعلموه وينشرون بذلك فكر صاحب المدرسة، ومن هنا كانت لرشيد رضا وسيلة أخرى لنشر فكره ألا وهي مدرسته الدعوة والإرشاد .

- الرحلات التي قام بها : تطرقنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى الرحلات التي قام بها رشيد رضا ورأينا أنها كانت في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي ممتدة حتى أوربا، استغل رشيد رضا تلك الفرص بالوعظ والدعوة، والإرشاد إلى ضرورة التمسك بالأصالة والإبتعاد عن التقليد، والعمل على إصلاح التربية كونها أساس للتقدم مستعملا أساليب تثر إلى حد كبير في أنفس الحاضرين من آيات وأحاديث وبعض الأمثلة الواقعية المتعددة .

إذا تمكن رشيد رضا من صنع فكر إصلاحي راقي يشهد له علماء كبار بذلك ولم يبقى فكره حبيس بلد بل استطاع أن يخترق الحدود لينتشر في أرجاء المعمور واصلا حتى أقصاها .

المبحث الثاني : رشيد رضا والفكر التربوي الحديث

أ – إعجابه و نقده للفكر التربوي الحديث :

لقد سمحت إطلاعات رشيد رضا على الحضارة الغربية بتزويده من بعض المعارف التي من خلالها استطاع أن يكون بعض الأفكار الهادفة إلى بناء الأمة الإسلامية أحسن بناء، والمحافظة على قيمتها بين الشعوب المختلفة .

يرى رشيد رضا بأن الحالة التي عليها الغرب حاليا تكمن في أنهم استطاعوا أن يعرفوا السبب الذي يوصل إلى التقدم وهو التربية والتعليم، وحسب رشيد رضا في العلم النافع يشترط أن تكون الأمة واعية بأن للتعليم أهمية، إذ أنه يساعد على رقي الأمة، وأن لا تيأس وتقنط كونها لم تنشد التطور المرغوب وبقيت متخلفة عن باقي الأمم وترفع ذلك بالسعي وكسر الأغلال، وترجوا أن تلحق بركب التطور[1]

وهذا الفكر يعمل على العلوم الطبيعية التي تمتاز بحقائق ثابتة يقينية مبنية على التجربة والبرهان، وبالتالي ومنطقيا فإنّها لا تتعارض مع حقائق الدين الإسلامي الحنيف ومنه حثّ أفراد الأمة الإسلامية أن يتسابقوا من أجل تحصيل هذه العلوم الغربية واستمرارية الطرق للتوصل إلى معارف أخرى، فالغرب حسب رشيد رضا قد عملوا بقاعدة وضعت للشرق لكن أهلها لم يهتدوا بها، وهي حديث شريف " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم "*، فالعلم الحق هو ما يثبته العمل وليس القول فقط لأن مجموع الأعمال من شأنها أن تنمي العلوم وتطورها، فيجب علينا أن نترك الخيال والأمنيات والشهوات جانبا، وعلينا أن نحارب الأوهام[2] .

[1]– رشيد رضا، مجلة المنار، المجلد 1، الجزء 1، ص 37

*– أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء10/14 – 15 مسند إلى يحي بن معين

[2]– رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 1، الجزء 1، ص 10

كما أن الأمم الغربية قد اهتدت إلى مبدأ التوزع أو التخصص، فهذا العصر الذي نعيشه عصر انكبت فيه المعلومات والعلوم ولا يمكن للعقل البشري أن يجمعها كلّها كما أنه لا يستطيع العمل عليها، وهذا ما طبقته الدول المتقدمة إذ لكل إختصاصه ومجاله ما سهل عملية النهوض بسرعة وفي وقت زمني قصير، كما أن هذا المبدأ يمكن ذلك العلم من بلوغ أعلى درجات التقدم بسبب أنه يكون محاطا بعناية أشخاص لا يهتمون إلا به .

بالرغم مما تحمله الحضارة الغربية من إمكانيات وتطورات في العلوم المتنوعة إلا أن ذلك لم يذهب ببصر رشيد رضا، ولم يغفل يوما عن سلبيات الفكر الغربي، فكان ناصحا داعيا أبناء أمته للإبتعاد عنها وأخذ اللبّ منها فقط، والذي يجب أن يكون متوافقا مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ولعل من أهم تلك السلبيات التي ميّزت الفكر الحديث :

- الحضارة الغربية تاريخها معروف بأنها قد فصلت الدين عن العلم أي علينا أن نأخذ منها ما يتناسب ومقوماتنا وشعائرنا فردد قائلا (وخلاصة القول أن التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما تحيا به الشعائر الدينية بتهذيب الأخلاق وإصلاح الأعمال)[1]، وقد أكد أن الإسلام لا يتنافى أبدا مع العلم، بل العلم يعد مطلبا شرعيا تتجلى به الحقائق الدينية
- كما أن البلدان الغربية قد جمعت في العملية التربوية التعليمية بين كل من الذكور والإناث، أي أنها تعتمد نفس التربية لكلا الجنسين دوم مراعاة الضوابط والجانب الفيزيولوجي، لكن كما رأينا في نقطة سابقة فإن رشيد رضا قد وضع شروط ومبادئ لتعليم الجنسين كل حسب وظيفته في الحياة فلا بأس أن تتعلم المرأة وتحصل العلوم لكن بضرورة الإلتزام بضوابط أهمها أن لا تختلط مع الرجال وتكون تلك العلوم خادمة لها في حياتها الأسرية (عوائق الإختلاط بين الجنسين ف 2، م 2)

[1]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 15، ص 260

- إن المنهج الذي تستخدمه البلدان الغربية في دراسة علومها هو منهج قاصر نوعا ما في تحصيل المعرف الكلية، وهذا راجع حسب رشيد رضا إلى أنها قد أغفلت الجانب المتعلق بالوحي وفصلته عنها كلّ الإنفصال، فرشيد رضا يؤكدعلى أن الوحي نوع من أنواع المصادر التي نحصل من خلالها المعرفة ونطور أيضا من خلاله علومنا، ولا يجب علينا أن نستدبر الدين مثلما فعل الإفرنج بل على العكس من ذلك كلّه فالمنهج التجربي بقوانينه الأربعة ليس كاف وشامل أبدا لتحصيل العلم واللّحاق بركب التطور والشموخ، وهذا القصور ناتج عن العداوة التي نشأت بين الكنيسة والعلم بسبب بعض ممارسات رجال الدين التعسفية والجاحدة تحت مسمى الدين يشترط هذا، الأمر الذي أحدث ثورة وانقلابا على الكنيسة [1] .

ب – فكر رشيد رضا السلفي وموقفه من بعض التيارات والطوائف المنحرفة :

انقسمت الأمة الإسلامية في زمن رشيد رضا بسبب الظروف الدينية والسياسية إلى طوائف ثلاث متفرقة، محافظين على دينهم مانعين لكل تقليد، وطائفة أغوتها الحضارة الغربية فانخضعت لها وقلدتها في كل الأمور لتظهر فئة ثالثة طائفة جمعت بين ما ينصه دينها وبين ركب العلوم لما تحمله من تطور، وهذه الأخيرة اندرجت تحت إسم المدرسة العقلية الحديثة التي قادها أولا جمال الدين الأفغاني وبعده محمّد عبده، وبطبيعة الحال مادام رشيد رضا قد تأثر بمحمّد عبده وصار تلميذه فإنه كان تلميذا من تلاميذ المدرسة العقلية الحديثة، ليمزج ذلك الإتجاه العقلي بإتجاه آخر وهو الإتجاه السلفي من خلال تأثره بمحمّد عبد الوهاب[2] .

وسلفيته هذه قد بينتها ووضحتها أمور مختلفة فمثلا كان رشيد رضا يعتمد على القرآن الكرم والسنة النبوية يرجع إليهما في كل الأمور لكي يبينا له الطرق السليم تحت

[1]– رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 1، الجزء 46، ص 882

[2]– عبد الله السلمان، مرجع سابق، ص 99

شعار " القرآن والسنة صالحين لكل زمان ومكان "، مستندا في أفكاره التربوية المبنية على الدين الإسلامي إلى قول الله سبحانه وتعالى ((وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا))[1] .

بالإضافة إلى الطوائف التي ظهرت في عصر رشيد رضا وقلنا عنها أنها انقسمت إلى ثلاثة أقسام أخذ رشيد رضا منها موقفا وسطا متمسكا بما يحث عليه دينه وآخذا نصيبه من الدنيا، ظهرت أيضا بعض التيارات المنحرفة التي تتعارض مع تربية رشيد رضا وإصلاحاته التي اقترحها كونها مجرّد ضلالات، الأمر الذي أعلن من خلاله رشيد رضا القطيعة معهم ووقف في وجههم وقفة معاد لهم

انتقد رشيد رضا التقليد والمقلدين بكل أفكارهم نظرا لما يخلفه هذا التقليد في الوطن الإسلامي من أضرار ومشاكل من شأنها أن تحل من الكيان الإسلامي وتزول في وقت قصير، وأن ما ينادون به هو بعد عن دين الله تعالى وتفرق بين أبناء الأمة، لكنهم لم يتفهموا موقفه ويتفحصونه بعقل بل هاجموه وتحمالوا عليه، وقد صحب هذا النبذ الذي أحدثه رشيد رضا في مجال التقليد فكرة أخرى وهو موقفه من الطرق الصوفية الجاهلة التي حاربها أيضا لأنها تبعد عن الدين بعدا شديدا، وأيضا هنا لم يتفهموه وحاولوا إسكاته، ومن أشهرهم الشيخ أبو الهدى الصيادى الذي تقرب من السلطان عبد الحميد وحاول إقناعه بأن يمنع مجلة المنار من أن تدخل البلاد العثمانية وبالفعل قد نجح في ذلك، وطلب الصيادى هذا ليس سوى لأنّ مجلة رشيد رضا تكشف كل مؤامرات وأخطاء الصوفيين[2] .

كما حارب رشيد رضا البدع والخرافات التي ظهرت في عصره والتي أفسدت عقائد الأمّة وإعطاء للدين صورة ظاهرية لا تتوقف أبدا مع باطنه، حيث ظهرت فكرة الأولياء

[1]– سورة القصص، الآية 77

[2]– رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 1، الجزء 9، ص 189

والتضرع لهم، وعمل العزائم ليرضى عنهم هؤلاء الأولياء، ومحاربته لهم بينه في مقدّمة مجلته قائلا بأنّه أنشأها قصد محاربة البدع والخرافات والجهل والتعصب وما دخل من شوائب على الأمة الإسلامية [1] .

ج –الإستفادة من الفكر التربوي عند رشيد رضا :

بعدما عرضنا سابقا ما دعى إليه رشيد رضا من إصلاحات وبعض التوجيهات في التربية والتعليم، فإننا نلاحظ أن فكره التربوي قد اتسم بالواقعية أي أنه فعلا يمكن تطبيقه على الواقع ولا يعد مجرّد خيال فقط وسعيه إلى تطبيقه يظهر من خلال المدرسة التي أنشأها وكذلك الدروس والندوات التي كان يقوم بها، إذا مادام فكره واقعي فإنه يمكننا الإستفادة منه والعمل به لرقي تربيتنا لأنه يتسم ب:

دارس للجانب الأسري وتكوينه بطرحه فكرة إختيار المرأة والمرضعة لتكون التربيتين الجسمية و النفسية سليمة، وكذا دعوته للآباء والأمهات إلى المحافظة على أدوارهم التربوية وعدم السعي وراء متاع الدنيا من مأكل ومشرب وملبس وغيرها، مع تمكين المرأة من تحصيل العلوم التي تساعدها في تكوين الأسرة، ودعوته إلى جانب أغفله بعض العلماء التربويين والذي تمثل في أن التربية تكون بداية من ساعة الولادة وليس السابعة كما هو شائع قائلا بأن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده، وهذا نفس الأمر الذي دعا إليه القرآن الكريم في أوائل سورة التحريم حيث يقول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))[2]، وأيضا قوله تعالى الذي يبين لنا دور إسماعيل عليه السلام في المحافظة على تربية أسرته قائلا جلّ وعلا علوا كبيرا ((واذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا، وكان يأمر أهله بالصلاة

[1]– رشيد رضا، مصدر سابق، المجلد 1، الجزء 1، ص 13 – 15

[2]– سورة التحريم، الآية 6

والزكاة وكان عند ربه مرضيا))[1]، وهذا ما يتوافق أيضا مع ما جاء في حديث رسولنا محمّد صل الله عليه وسلم الذي يقول ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته و الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))* .

كما يمكننا الإستفادة من فكره التربوي في بناء الشخصية الفردية للإنسان، وذلك لأنّ تربية رشيد رضا تقوم على تعليم الأبناء روح النقد وعدم التقليد وتتبع الغرب والإفرنج في كلّ ما يطرحونه من أفكار وعلوم، وكذلك العمل على توضيح ما يحتويه من مساوئ لكي لا تنتشر في وطننا الإسلامي وتقبل من قليلي المعرفة .

فكر رشيد رضا يمنحنا الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي وذلك من خلال دعوته للتمسك به وتلقينه للأطفال، إذ سيظهر جيل ذو فكر ديني، وقد قال بأن الدين الإسلامي لا يتعارض مع العلوم العقلية بل على العكس تماما من ذلك بحيث أن بعض الحقائق الدينية تثبت بالعلوم، وهذا تستفيد به الأمة لبقاء كيانها وشخصيتها، وأيضا مقوماتها، فالعلم إذا جمع بالدين تتوحد الأمّة ويصلح كل من دنياها و آخرتها، والأمر ليس كما يدعوا أولئك الدعاة العلمانيين[2]

كلّ هذه الأدلة تمسك بها رشيد رضا ووظفها في اصلاحاته التربوية وبنا من خلالها منظومته الفكرية الإصلاحية التربوية .

---

[1]– سورة مريم، الآية 54 – 55

*– مأخوذ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري ومسلم

[2]– عبد الله السلمان، مرجع سابق، ص 270

خاتمة

في ختام بحثنا حول معالم النظرية التربوية الإصلاحية في فكر رشيد رضا تبين لنا بأن رشيد رضا حقا لديه نظرية تربوية ذات أسس ومعالم ممنهجة اعتمد على قيامها بتتبع الإرشادات الدينية وقد توضح هذا من خلال مواضيعه في مجلته المنار وأيضا تأسيسه لمدرسة الدعوة والإرشاد التي لم يكتفي بإدارتها بل نزل إلى التدرس بها وكذلك رحلاته التي سعى فيها باذلا جهدا كبيرا ليوضح التربية الخاطئة التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، مشيرا إلى أنّ ما يعانيه عصره من مشاكل إنّما هو راجع إلى عدم التمسك بالتربية وأيضا اعتمادهم على مناهج وعلوم قديمة وهذا ما جعله يتحامل على التعليم بالأزهر، وعلى هذا الأساس قدّم مجموعة من الأفكار جاءت على شاكلة اصلاحات تدعو بالنهضة والتغيير والإصلاح مراعيا بذلك ما يحتاجه عصره الأمر الذي دفع بنظريته التربوية الإصلاحية بشكل خاص وباقي نظرياته الأخرى إلى الانتشار في أرجاء المعمورة كم أنّها أثرت على مجموعة من الحركات خصوصا السلفية منها التي رأت بأنه بالرغم من ما كان عليه الغرب من تطورات تجذب العقول إلا أنّ رشيد رضا بقي محافظا على مقوماته ولم يقلّد الغرب بل أخذ اللّب فقط وما يتلائم مع دينه ومن خلال الذي تقدم سابقا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وأهمّها :

أ – النتائج :

1 – تراثنا الإسلامي يزخر بالمفكرين المصلحين المتمسكين في نفس الوقت بالشعائر الدينية الإسلامية وفكر رشيد رضا السلفي دليلنا على ذلك .

2 – إدراك رشيد رضا بأن السبيل الوحيد للإصلاح هو إتباع التربية باعتبارها وسيلة فعالة في تحقيق السعادتين الدنيوية و الأخروية وذلك يتضح من خلال تكرس جهده في العمل عليها وأيضا من خلال أعماله المختلفة حولها .

3 – فكر رشيد رضا التربوي هو فكر يستجيب لظروف العصر، وهذا من خلال مناداته بإدماج العلوم العصرية للحاق بركب الغرب نظرا لما حققوه من تطورات .

4– فكر رشيد رضا التربوي فكر يمكننا الاعتماد عليه في تربية أطفالنا أحسن تربية لأنه فكر موسوعي جامع للعلوم المختلفة، إضافة إلى احتوائه على بعض المناهج التي ترتقي بها الأسرة الإسلامية.

ب – التوصيات: من خلال هذه الدراسة نقدّم مجموعة من التوصيات والتي تتمثّل في :

1 – تسليط الضوء على الشخصيات الإسلامية نظرا لما لحقها من جحادات في حقها، فالدراسات تكاد تنعدم حولها وخصوصا في واقعنا المعاصر الذي يلهف وراء مواضيع العولمة وغيرها .

2 – الحرص على الجانب التربوي لإحداث نهضة عصرية، وهذا لأننا في عصرنا الحالي أزمة تربية في كلّ مجالاتنا .

ملاحق البحث

مواضيع التربية و التعليم و المدارس المتواجدة بمجلة المنار لرشيد رضا

المجلد	السنة	عنوان الفصل	الصفحة	ملاحظات
م 1(49ج)	1316/1315 1899/1898	المدارس الوطنية بمصر بارقة نجاح (المدارس الاهلية بمصر) . فاتحة الجزء الثلاثين . اهل العلم و التعليم . اقتراح على مجلس ادارة الازهر . الجمعية الخلدونية بتونس . محاورة في اصلاح التعليم بالازهر او الوعظ و الوعاظ . الصنائع و التربية و التعليم	263/256 389/383 574/567 704/696 763/762 822/818 826/822 905/901	فاتحة الجزء الخامس عشر فاتحة الجزء الواحد و العشرين فاتحة الجزء السادس و الثلاثين في نقده للتعليم الازهري و خرجيه فاتحة الجزء السابع و الاربعين
م 2(48ج)	1317/1316 1900/1899	. تعريف التربية . التعليم بالعمل . تربية الاطفال (ق1) . التربية النفسية (مقال) . التربية : مضار الغلطة	16/15 26/25 94/92 147/155 301/299	من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم

		فيها . تعليم النساء (ق 1) . تعليم النساء (ق2) . تربية الاطفال (ق2)	334/331 457/455 474/470	من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم من باب التربية و التعليم
م 3 (12ج)	1318/1317 1901/1900	. نجاح التعليم في الازهر . التعليم النافع . التعليم المفيد (بقية الفصل السابق) . معنى العلم (فقرة)	59/57 207/198 235/230 442/441	باب التربية والتعليم
م4 (24ج)	1319/1318 1902/1901	. تعليم العربية في المدارس (فصل قصير) . قوانين التعليم الرسمي (ق1) . قوانين التعليم الرسمي (ق2) نقد المنار	268/266 446/455 832/827	باب التربية و التعليم
م5(24ج)	1320 1903/1902	. التعليم الذي ترتقي به الامة(مقل قصير) قوانين التعليم الرسمي(ق1) . قوانين التعليم الرسمي (ق2) نقد المنار	74/72 153/143 312/311	ركن التربية و التعليم نقده لخرجي المدارس الحكومية من مزدوجي اللغة
م6(24ج)	1321 1905/1904	. شكوى الامهات من تربية البنات(مقال)	521/517	ضمن باب التربية و التعليم

م7(24ج)	1322 1905/1904	. ثانية العصر و مستقبل مصر (في التربية الحديثة)	624/620	ضمن باب التربية و التعليم
م 8 (19ج)	1905/1323	. مبحث في التعليم الديني (تعليق المنار)	753/746	تعليق على تقرير شيخ علماء الاسكندرية
م 10 (12ج)	1325 1908/1907	التعليم الديني (مقال)	128/123	باب التربية و التعليم
م 11(12ج)	1326 1909/1908	. مقدمة كتاب التربية الاستقلالية اواميل القرن 19 . خطبة المؤلف في جمعية الاتحاد . من خطب صاحب المنار في الديار السورية . درسنا الاول في الاموي (خطبة المؤلف)	431/427 870/869 908/904 940/938	مقال بامضاء رشيد رضا من خطبة في الديار السورية من مقاصده في اصلاح التعليم في نصه على طلب العلوم العصرية

المجلد	السنة	عنوان الفصل	الصفحة	ملاحظات
م12 (12ج)	1327 1910/1909	. المسلمون في مدارس الجمعيات النصرانية (ق1) . خطبة صاحب المنار في اعضاء المجلس العمومي . بيروت (فصل:المسلمون في المدارس....(تابع)	26/18 112/108	في مضار التعليم الاجنبي في المدرس العثمانية ووجوب احياء الدين
م13 (12ج)	/1328 1911/1910	. التربية القومية و السياسية الحكيمة (باب المقالات) . النظام الجديد للجامعة الازهرية (تعليق)	597/591 853/852	نشرت بجريدة الحضارة بالاستانة حول القانون الجديد للازهر
م14(12ج)	1911/1329	. التعليم الديني في مدارس الحكومة (فصل) . المدارس و التربية و التعليم (فصل) . الالحاد في المدارس العلمانية (ج المنار)	226/221 294/293 548/544	من رسالته المسلمون و القبط من رسالته المسلمون و القبط من رسالته المسلمون و القبط
م15(12ج)	1912/1330	. مدرسة دار الدعوة و الارشاد (فقرة) . حاجتنا الى اصلاح التربية و التعليم(فصل) . التعليم الدنيوي و الديني	226 341/336 458/455 587/567	في هدف التعليم في هذه المدرسة من خطبته في ندوة العلماء في الهند من رحلته الى الهند في مدرسته علىكرة بالهند

		(فصل) . التربية و وجه الحاجة اليها(خطبته)		
م16(12ج)	1331 1913	. الازهر و دعاة النصرانية (مقال)	879/878	نقده لتاثر بعض مجاوري الازهر بالدعوة النصرانية في مصر
م17(12ج)	1332 1914/1913	. فاتحة المجلد (الفصل الاخير)	11/7	في اصلاح التعليم الديني
م 18	1915/1914	. مدرسة الدعوة و الارشاد (مقال)	314/313	في ظروف تاسيسها و سير اعمالها
م20(10ج)	1336/1335 1918/1917	الكتابة و طرق تحصيلها (جواب المنار)	149/147	في وجوب تعلم اللغة العربية
م 22(10ج)	1340/1339 1921/1920	التعليم الاولى و الاصلاح (نقد المنار)	218/208	في نقده لقرارات لجنة اصلاح التعليم بمصر
م 26	1344/1343 1926/1925	. ماضي الازهر و حاضره و مستقبله	72/65	
م 27(10ج)	1928/1927	. اصلاح الازهر وما يتبعه من المعاهد الدينية	542/540	في حملة على معارضي اصلاح المراغني للازهر
م 29(10ج)	1347/1346 1929/1928	. اصلاح الازهر (باب المقالات)	548/539	في مساعي عبده و تلاميذه في اصلاح التعليم الديني بالازهر

م 30(10ج)	1348 1930/1929	. الجمع بين الذكران و الاناث بالمدارس . تعليم ابناء المسلمين و بناتهم في المدارس الاجنبية . تعليم البنات و نفقته على الوالد (تعليق)	127/125 511/510 712	محاضرة في جمعية الشبان المسلمين من فتاوى المنار جواب المنار على سؤال من بين بيروت بلبنان
م31 (10ج)	1350/1349 1931/1930	. مدارس مصر ومدارس اوروبة (جواب المنار)	352/351	باب الفتاوى
م 32(10ج)	1351/1350 1932/1931	. تعليم اولاد المسلمين في المدارس اللاتينية . مقدمة تاريخية للرد على مجلة الازهر (مقال)	181/179 704/618	باب الفتاوى في خصومته مع رجال الازهر و خاصة الشيخ يوسف الدجوي
م 34(10ج)	1354/1353 1935/1934	. التربية الاسلامية و التعليم الاسلامي (مقال) . الازهر و الانقلاب الاكبر (مقال)	548/544 770/769	في تعريفه للتعليم المفيد للمدارس الحكومة في مصر

لمزيد من مواضيع التربية و التعليم ينظر الى : محمّد صالح المراكشي ، تفكير محمّد رشيد رضا من خلال مجلة المنار من ص 602 حتى ص 613

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الحديث النبوي الشريف

أ – قائمة المصادر:

1 – رشيد رضا، مجلة المنار، المجلدات كاملة، من 1315هـ – 1340هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

2 – رشيد رضا، المنار والأزهر، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى،2007م.

3 – رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، الأجزاء كاملة، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.

ب – قائمة المراجع:

1 – أحمد الشرباصي، رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، صادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1970م.

2 – أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى، 1963م.

3 – أحمد تيمور بك، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الآفاق العربية،2003م.

4 – أنيس منصور، الخالدون مئة أعظمهم محمّد رسول الله صل الله عليه وسلم، جدران المعرفة للنشر الإلكتروني المجاني.

5 – إبراهيم العرس، وجوه من زمن النهضة محمّد رشيد رضا، الطبعة الأولى، 2011م.

6 – أدونيس و خالدة سعيد، محمّد رشيد رضا، ديوان النهضة، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م .

7– تامر محمّد محمود متولي، منهج رشيد رضا في العقيدة، الطبعة الأولى، 2004م.

8– ثائر الحلاق، محاضرات في الفكر المعاصر قضايا وأعلام، دار الماجد، الطبعة الأولى، 2014م.

9– جمال الدين الأفغاني والشيخ محمّد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تحقيق صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، الطبعة الثالثة،1993م.

10– رحاب عكاوي، الإمام الشيخ محمّد عبده في أخباره وآثاره، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

11– روحي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، www.hindawi.org.

12 – شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء الأربعين سنة، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

13 – صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.

14 – عبد الحميد بن باديس، تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب توفيق محمّد شاهين ومحمّد الصلاح رمضان، علق عليه وأخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2002م.

15 – عبد الرحمان بن محمّد بن خلدون الحضرمي، مقدمة بن خلدون، www.almostafa.com.

16 – عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمّد عبدو وعبد الحميد بن باديس نموذجا، الجزء الأول، دار مداد يونفارستي براس، قسنطينة، الطبعة الأولى، 2009م.

17– عباس محمود العقاد، رجال عرفتهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، www.hindawi.com.

18 – محمّد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى،1988م.

19– محمّد صالح المراكشي، تفكير محمّد رشيد رضا من خلال مجلة المنار 1898م–1935م، رسالة دكتوراه مناقشة عام 1983م، الدار التونسية للنشر.

20– محمّد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر، دمشق، الطبعة السابعة، 2008م.

21 – محمّد سعيد رمضان البوطي، وهذه مشكلاتنا، دار الفكر، www.fikr.com

22 – محمّد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمّد عمارة، الأجزاء الثلاثة، دار الشروق بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

23– محمّد عمارة، الإسلام والتحديات المعاصرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005م.

24 – محمود الحفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، www.hindawi.com.

25 – محمّد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمّد عبده وآلياته في تطوير التعليم، www.kotobarabia.com.

26 – هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م .

ت– الموسوعات والمعاجم:

1 – رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية ومكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

2 – رحاب خضر العكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

ث– القواميس:

1 – خير الدين الزركلي، الأعلام الجزء السادس، دار العلم للملايين، بيروت، www.malayin.com.

ج – المجلات:

1 – حسن البنا، مجلة الشهاب، افتتاحية العدد الأول، المجلد الأول، 1367هـ.

ح – الندوات:

1 – سعيد إسماعيل، ندوة دولية حول المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، القاهرة، فندق فلامينكو، 8 – 9 أكتوبر، 2002م.

خ – المواقع الإلكترونية:

1 – www.hindawi.com.

2 – www.malayin.com.

.www.almostafa.com – 3

.theknowledg –walls@ yahoo.com – 4

.www.kotobarabia.com – 5

. www.fikr.com – 6

الفهرس

1- الملخص

2 - مقدمة

الفصل الأول: رشيد رضا عصره ومنهجه الإصلاحي

المبحث الأول: نسبه ونشأته 7-14

المبحث الثاني: عصره ومنهجه الإصلاحي..... 15-20

المبحث الثالث: التربية بين رشيد رضا ومحمّد عبده 21-31

الفصل الثاني: الإصلاح التربوي ومعالمه في فكر رشيد رضا الإصلاحي

المبحث الأول: مفهوم التربية والتعليم وأهميتها عند رشيد رضا..... 33- 39

المبحث الثاني: بعض معالم النظرية التربوية عند رشيد رضا..... 40- 45

المبحث الثالث: الإصلاح التربوي الذي اقترحه رشيد رضا..... 46 – 57

الفصل الثالث: خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا وموقفه من الفكر التربوي الحديث

المبحث الأول: خصائص الفكر التربوي لرشيد رضا وانتشاره..... 59 – 65

المبحث الثاني: رشيد رضا والفكر التربوي الحديث..... 66 – 71

خاتمة.....67 - 69

ملاحق البحث.....71 – 77

قائمة المصادر والمراجع..... 79 - 83